



من روائع سيرة الآل والأصحاب

في رحاب البيت النبوي

ثلاث منظومات من عيون الشعر

نظم الشيخ العلامة

محمد توفيق النحاس الأزهري المصري رحمه الله

من كبار علماء الأزهر

تحقيق وشرح

ابن الناظم الشيخ المقرئ المسند

علي بن محمد توفيق بن علي النحاس المصري

المجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

اعتنى بها

مصطفى بن شعبان المصري   محمد بن رشاد الأزهري

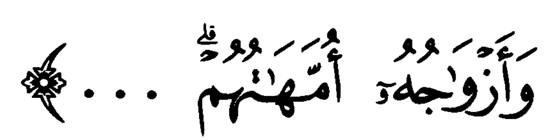
الإصدار : الخامس والثلاثون

عام ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ



[الأحزاب: ٦]

فِي رِحَابِ البَيْتِ النَّبَوِيِّ

ثَلَاثُ مَنْظُومَاتٍ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
في مطلع كل شهر عربي

الإصدار الخامس والثلاثون

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الموقع على الإنترنت	www.alwaei.com
البريد الألكتروني	info@alwaei.com

العنوان

ص.ب ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت

هاتف :٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤ - فاكس : ٢٢٤٧٣٧٠٩

تصدير

بقلم رئيس تحرير مجلَّة الوعي الإسلامي

الحمد لله الذي منّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وأنقذنا به من الضلال والعذاب الأليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك العظيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة: ١٢٨)

اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في هديه القويم وسلّم تسليما.

أمّا بعد: فإن العلم والثقافة الشرعية ميدانٌ خصبٌ لكل متعلم يريد أن يستزيد من الإحاطة بلغته، ودينه، ومبادئ أمته، وحتى ينتشر هذا الوعي ويعمّ، كان لابد من توفير المواد العلمية اللازمة له، ومن أهم تلك المواد: الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة بنّاءة جادّة.

ولأجل تواصل المثقفين شرقاً وغرباً، وتنامي الشعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثقافي بين شعوب الأمتين العربية والإسلامية، كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز التراثية، وطباعة الكتب الحديثة، أولويةً عملية في مجلة «الوعي الإسلامي»، فهي بذلك تسعى لزرع الثقافة العربية الإسلامية، بشتى صنوفها، في الناشئة والمبتدئين، وفي الصغار والكبار، على حد سواء.

وقد جمعت مجلة الوعي الإسلامي طاقاتها وإمكاناتها العلمية والمادية لتحقيق هذا الهدف السامي، فتَيَسّر لها بفضل الله تعالى إخراج عدد ليس بالقليل من الكتب الشرعية والأدبية والثقافية، كان لها نصيب وافر من الحفاوة والتكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميزت به هذه الإصدارات من أصالة وقوة ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقف، وحاجته العلمية.

ومن هذه الإصدارات النافعة كتاب «**في رحاب البيت النبوي**» وهو عبارة عن ثلاث منظومات من عيون الشعر، من نظم الشيخ العلامة محمد توفيق النحاس الأزهري المصري، (ت١٣٩٤هـ) رحمه الله تعالى، تحقيق وشرح ابن الناظم الشيخ المقرئ المسند علي بن محمد توفيق النحاس المصري، بعناية الأخ/ مصطفى بن شعبان المصري، ومحمد بن رشاد الأزهري.

ومجلّة «الوعي الإسلاميّ» إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها، فإنها تتقدم بخالص الشكر والتقدير للشيخ الفاضل علي النحاس، على جهوده المبذولة في شرح الكتاب والإذن بطباعته، ونرجو الله تعالى أن يجعل فيه النّفع للجميع، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم مُوجِباً لرضوانه العظيم.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحـرير

فيصل يوسف العلي



مقدمة المعتني

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، ثم أنعم علينا برسوله محمدٍ سيد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه على الدوام، اللهم اجْزِهِ عنا خير ما جازيت نبيًّا عن أمته، ورسولًا عن دعوته ورسالته، وألحِقنا به على خير، وارزقنا مرافقته في الجنة آمنين من الضير، وأعِنَّا على سلوك دَرْبه، واتباع هديه وسنته. آمين.

وبعدُ: فنعلم- إخوة الإسلام- أن الله تعالى صَفَّى نبيَّه محمدًا واصطفاه، وأكرمه بأحسن الشمائل واجتباه، واختار له أصحابَه وأعوانَه، فقاموا- خيرَ قيام- بحق الصحبة والإعانة، وثبَّت الله بهم دعائم الإسلام، واختار لَه أزواجَه ﷺ، فكُنَّ أمهاتِ المؤمنين، قانتاتٍ طاهراتٍ عن الإفك مُبَرَّآت، وإلى جناب زوجهن ﷺ مطمئنين، رضي الله عنهن أجمعين، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن اقتفى أثرهم وسار على هديهم إلى يوم الدين.

والحق أنه ليس لنا حبيب من الخَلْقِ أَحَبَّ إلينا من رسولنا ﷺ، وقد فاتنا أن نراه بأعيننا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولكن هذه سيرته وشمائله، وهذه سيرة أزواجه وآل بيته وأصحابه، فما يمنعُنا أن نراهم من خلال أوصافهم

وأحوالهم؟!(١) أليس من أمارة الحب أن نكثر من ذكر الحبيب؟! وأن ترتاح لذلك نفوسُنا، وتطمئن إليه قلوبُنا؟! بلى.

فهذا هو الدليل العملي لقولنا: إنا نحب رسولَنا ونحب أصحابه، ولا شك أن الاطلاع على سيرته ﷺ وسيرة أصحابه- رضوان الله عليهم- تزيد باعث الشوق إليهم، وتقودنا إلى الاقتداء بهم، في حسن خُلُقِهم، وجميلِ فِعالِهِم، ومن الثمار المستطابة المأمولة من ذلك - أيضًا- أن يتحقق فينا قولُه ﷺ: **«المرءُ مع مَن أَحَبَّ يومَ القيامة»**(٢).

فنسأل الله تعالى من فضله، ونرجوه تعالى أن يجعلنا مع الصادقين في محبة الدين، ومحبة رسوله الأمين، وأن يقبل براءتنا مما يفعله الكافرون، ويفتريه المفترون، في جناب الأمين

---

(١) وما أحسن ما رُوِّيناه في هذا المقام عن شيخنا **عليٍّ النحاس**، عن والده **محمد توفيق النحاس**، عن **محمد بخيت المُطيعي**، عن **محمد عليش**، عن **الأمير الصغير**، عن والده **الأمير الكبير**، عن **عليٍّ الصَّعيدي**، عن **ابن عَقيلة**، عن **حسن العُجَيمي**، عن **الشمس البابلي**، عن **سالم السَّنهوري**، عن **الشمس ابن العَلْقَمي**، عن **الجلال السيوطي**، قال: أنشدني **ابنُ إمامِ الكَامِلِيَّة**، قال: أنشدنا الشيخُ **شمسُ الدين بنُ الجزريِّ** لنفسه مِن لَفْظِه عند ختم «الشمائل»:

أخِلَّايَ إنْ شَطَّ الحبيبُ ورَبْعُهُ * وعَزَّ تَلاقِيهِ ونَاءَتْ مَنازِلُه

وفَاتَكُمُ أنْ تُبصِرُوهُ بعَينِكُم * فَمَا فَاتَكُمْ بالسَّمعِ، هَذِي شَمَائِلُه

المنجم في المعجم للحافظ السيوطي، ص (٢٠٥، ٢٠٦). [المعتني]

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه من حديث صفوان بن عَسَّال رضي الله عنه برقم (٣٥٣٥) وقال حديث حسن صحيح. [المعتني]

المأمون، وجناب أزواجه وآل بيته الطاهرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامين، اللَّهُمَّ واجعل عملنا هذا، وسَعْيَنا في إخراجه ونشره خيرَ دليلٍ على ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

● **هذه المنظومات الثلاث ومميزاتها:**

منذ أن وقفنا على هذه المنظومات وقرأناها على ولد ناظمها - شيخِنا المقرئ: عليٍّ النحاس حفظه الله - ورأينا فيها السهولة وجودة السبك، وحسن العرض، وأنها اشتملت على المعاني العالية العظيمة بأسلوب بديع رائق جدًّا، وأنها لم يُعَدْ طبعُها ونشرها، فرأينا في إعادة نشرها خدمة الدين والمساهمة في الدفاع عن النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه وآل بيته، رزقنا الله محبتهم أجمعين.

فعرضنا على سماحة شيخنا: عليٍّ النحاس فكرةَ الاعتناء بها وإعادة نشرها، طلبًا لعموم النفع بها، وتعريفًا بفضل ناظمها، ففرح بذلك أيَّما فرح، ووافق عليه وشجعنا لإتمامه، بل قام مشكورًا بشرح المنظومات شرحًا وافيًا، مناسبًا للمقام، وتكفَّل بإبراز دُرَر معانيها، وضمَّنه تفنيد شُبَهِ المستشرقين وغيرهم من المغرضين حول زوجاته ﷺ، وذيَّله بقطعة شعرية رائقة من تشطير والده لبعض الأبيات في مدح النبي ﷺ ثم شَرَحَها، فأصبحت المنظومات المذكورة مع شرح شيخنا عليها درة ثمينة، ببيان غُرَرٍ من الهدي النبوي قَمِينة، فجزى الله ناظمها وشارحها وناشرها خير الجزاء.

وقد لاقت هذه المنظومات استحسانَ مَن سمعها وإعجابَه، لاسيما بدولة الكويت- حرسها الله تعالى- حين حضر شيخنا علي النحاس لسماع وإسماع صحيح البخاري في ذي القعدة ١٤٣٢هـ، فقرئت عليه مرة، وقرأها بصوته هو مرة أخرى، وحضر ذلك جماعة من الأفاضل: كالشيخ/ نظام يعقوبي البحريني، ومن أهل الكويت: الدكتور/ وليد المنيِّس، والشيخ/ فيصل العلي، والشيخ/ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ الدكتور المقرئ/ عادل بن ضاحي المطيري، وغيرهم من الفضلاء، وقد أجازهم الشيخ علي النحاس بهذه المنظومات خاصة وبغيرها إجازة عامة، وكان من نتائج هذا المجلس المبارك أن تَبَنَّى الإخوة الأفاضل المذكورون طباعة هذه المنظومات وشرحَها، وبادروا- كعادتهم- في نشر هذا الخير، فجزاهم الله خيرًا، وأحسن إليهم كما أحسنوا إلى ناظمها وشارحها وقارئها.

- **عملنا في إخراج هذا المنظومات وشرحها:**

- قمنا بنسخ المنظومات بتعليقات ناظمها، وصححناها مقابلةً على أصلها، وضبطناها بالشكل التام، كما قرأناها على شارحها - ولم تكن مشكولة من قبل- ووضعناها أول الكتاب.
- ترجمنا للشارح، فضيلة الشيخ/ علي النحاس- حفظه الله.

- قمنا بنسخ الشرح وقابلناه بأصله، وخرَّجنا أحاديثه.
- وضعنا مقدمةً تناسب الموضوع وتبرز أهميته، وبعضَ التعليقات المفيدة في الحواشي.
- وختمنا ذلك بكشاف للموضوعات والفوائد.

* * *

الإسناد الذي نروي به هذه المنظومات

قال (**مصطفى بن شعبان**): أخبرنا بهذه المنظوماتِ شيخُنا المقرئُ المسنِدُ/ **عَلِيُّ بنُ محمَّدِ تَوفِيقِ النَّحَّاسُ المِصْرِيُّ** قراءةً مِنِّي عليه بالقاهرة ثم سمعتها كاملة من لفظه مرة أخرى بدولة الكويت- حرسها الله تعالى، قال: أخبرني بها ناظمُها الوالدُ العلَّامةُ المسنِدُ/ **محمَّدُ تَوفِيق بنُ عَلِيٍّ النَّحَّاسُ المِصْرِيُّ** قراءةً وإجازةً.

وقال (**محمد بن رشاد**): قرأتُ بعضَها وسمعتُ سائرَها على الشيخ/ **علي النحاس** به.

* * *

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فهذه أبياتٌ قد نظَمها والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخُ/ محمدُ توفيق النحَّاس، في سيرةِ أزواج النبيِّ ﷺ ، ونَسَبِه ، وجانبٍ من هديه ﷺ في الغزوات ، أتْبعناها بأبياتٍ في مدح النبيِّ ﷺ، كان الناظمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد شطَّرها.

وقد قمتُ بشرح القصائد، لبيانِ مَعانيها، وذَكرتُ نبذةً طيبةً عن زوجاتِ النبيِّ ﷺ، وقمتُ بردِّ المطاعنِ التي أورَدَها أعداءُ الإسلام في شأن زواجِه بهن، وذكرتُ نبذةً عن أولادِه وبناتِه.

وقد سبق أن نُشِرتْ هذه القصائدُ في مجلة «الاعتصام» عددَ شعبان ١٣٨٤هـ، وطُبعتْ بشرحٍ موجَزٍ للناظم، رأينا أن نتوسعَ فيه قليلًا حتى تعمَّ الفائدةُ منه، وذكرنا في نهاية الشرح أهمَّ المراجع التي تمَّ الاستفادةُ منها في هذا الشرح والتحقيق، فأرجو من الله أن يُجزِلَ الثوابَ لمن أسهَم في طبعها، كما نسألُ اللهَ تعالى أن ينفعَ بها مَن اطَّلع عليها، وأسألُ اللهَ تعالى للناظم الرحمةَ والرضوانَ، وأن يكونَ هذا العملُ من العلمِ الذي يُنتفَعُ

به، وأن يجزلَ اللهُ له به الأجرَ والثوابَ.

وكان الفراغُ من الشرح ليلةَ الجمعة ١٠صفر عام ١٤٣٢هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠١١م، وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عليُّ بنُ محمدِ توفيقِ بنِ عليٍّ النحَّاسُ

المجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

ترجمة المؤلف

هو الشيخ الفقيه المحدِّث الأديب المسنِد العلامة/ **محمدُ توفيق**[١] **بنُ عَلِيٍّ بنِ مصطفى بنِ عَلِيٍّ النحَّاسُ الشافعيُّ الأزهريُّ**، أحدُ كبار علماء الأزهر الشريف، كان هو وأبوه وجدُّه من العلماء، وُلد في مدينة فارِسكور عام ١٨٩٨ ميلادية، وبدأ دراسةَ العلم في معهد دمياط الدينيِّ، ثم معهد طنطا، ثم معهد الإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس في القسم العالي حتى حصَل على شهادة العالِـمية - تعادل الدكتوراه- سنة ١٩٢٥م.

وعمل في وزارة الأوقاف، فكان إمامًا وخطيبًا في المسجد الجامع في أسيوط، ثم المسجدِ الكبيرِ في بورسعيد، ثم التَحق بالسُّلَّم الوظيفيِّ في الأزهر، فقام بالتدريس في معهد الزقازيق الديني وسلَك السلكَ الإداريَّ حتى وصل إلى وظيفة مدير البعوث، ثم إلى مراقب البحوث والثقافة (يساوي الآن مدير مجمع البحوث).

وقد تمَّ في عهده انتشارُ البعثات من العلماء لدول آسيا وأفريقيا وأمريكا وسائر البلدان، ووفود الكثير من الطلاب من

(١) فائدة: اسمه (محمد توفيق) اسم مركب، وليس محمد بن توفيق. [المعتني]

البلدان الإسلامية وغيرها إلى الأزهر للدراسة، فأُسِّست في عهده مدينةُ البُعوث الإسلامية، وزار مع شيخ الأزهر بلدانًا عديدة كالهند وإندونيسيا لافتتاح المدارس الدينية بها، ودُعي إلى افتتاح التوسعة الجديدة للحرم المدني في عهد الملك سعود بن عبد العزيز- رحمه الله.

وكان من رأيه أنَّ تطويرَ الأزهر بمعنى إدخال الكلِّيات العملية كالطِّب والصَّيدلةِ وغيرِها فيه، سيُضعِف من شأن العناية بالعلوم الدينيةِ ويؤدِّي بالتالي إلى ضَعف الخريجين من علماء الأزهر، وظلَّ يُعارِضُ هذه الفكرةَ ولم يُؤخذْ برأيه، وتبيَّن أنَّ ما توقَّعه كان في محله، وكان جريئًا في الحق؛ لا يَخشى في الله لومةَ لائم(١)، فأُقصِي عن منصبه، وعمِل بكلية الشريعة حتى أُحيلَ إلى التقاعدِ في عام ١٩٦٥م.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطيبًا مفوَّهًا، فصيحًا بليغًا، تصلُ موعظتُه إلى القلوب.

وقد تلقَّى العلمَ بالأزهر على شيوخٍ كثيرين منهم: العلامة/

---

(١) ومما ذكره شيخُنا عن والده - المترجم - في موضعٍ آخر: أنه كان ذات يوم موجودًا في مجلس الملك في رمضان، وكان أحد المشايخ الكبار يقرأ، فقال: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ﴾ [يوسف: ١٧] ثم وقف، فانتفض عليه الشيخ محمد توفيق، وقال: يا شيخ أأكلَ يوسفُ المتاعَ؟ أم أكل المتاعُ يوسفَ؟ والله لا أقعد في مجلس يهان فيه كتاب الله. وخرج من مجلس الملك غير مُبَال. اهـ. [المعتني]

محمدٌ الخضريُّ، والعلامة/ محمدُ بخيت المطيعيُّ[١] وغيرهما.

وكان من أشهر تلاميذه: الشيخ/ عَطية صقر، والشيخ/ محمد متولي الشعراوي، غير أنَّ الشيخَ لم يكن يميلُ إلى الشهرةِ وآثَر جانبَ الخفاء رغمَ علمِه الغزير، ولكنه كان يُفتِي فيما يُسأل عنه، وكان شافعيَّ المذهب؛ لكنه كان واسعَ الاطِّلاع على مذاهب الفقهاءِ، وطالما عُرِضَتْ عليه مسائلُ عويصة في الفقه فوجد لها حلًّا، وكان مشايخ الأزهر الذين تولَّوا مشيخة الأزهر يحيلون إليه بعض هذه المسائل التي قد تحيِّرُ العلماءَ فيصدر فيها الفتوى حسب ما يرجِّحه الدليلُ الفقهيُّ دون تعصُّبٍ لمذهبه الشافعيِّ.

وكان يعقِد مجلسًا في بيته يتوافَد عليه العلماء يتدارسون العلم، ويَقرؤون حديثَ رسول الله ﷺ من البخاري وغيره ويعرِضون عليه مُعضِلاتِ المسائل التي تَعرض لهم فيجدون عنده حلًّا لها.

وعُيِّن في أخرَيات حياته رئيسًا للَجنة مراجعة المصاحف، وكان معه في اللجنة الشيخُ/ عامرُ بن السيد عثمان، شيخ المقارئ وبعضُ العلماء.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شاعرًا يقرِضُ الشِّعرَ دون كلفةٍ، وتُحِسُّ من أشعاره الجزالةَ، والبلاغةَ، والرَّصانةَ، والجَودةَ، وله قصائدُ

(١) وللمترجَم إجازة خطية من العلامة المطيعي، ذكر فيها مقروءاته عليه، وأجازه بها وبمؤلفاته وسائر مروياته. [المعتني]

متفرقةٌ لم تُجمَعْ للآن(١)، منها القصائدُ التي نحقِّقُها في هذا الكتيِّب (في رحاب البيت النبوي).

وظلَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا عاملًا يُفتِي الناسَ فيما يسألونه حتى وافته المنيةُ في شهر رجب عام ١٣٩٤هـ الموافق عام ١٩٧٤م.

نسأل اللهَ له المغفرةَ والرحمةَ والرضوان.

كتبه ابن الشيخ وتلميذه:

عليُّ بنُ محمدِ توفيقِ بنِ عليٍّ النحَّاسُ

المجاز بالقراءات العشر المتواترة الصغرى والكبرى

(١) ومما حفظناه من شيخِنا النحاسِ- ولدِ المترجَم- أن المترجَم عَلَّق على قول الشاطبيِّ في الحرز: (جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ * دَلِيلًا عَلَى المَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا) بقوله:
(أَبَجْ دَهَزٌ حُطِّي كَلَمْ نَصَعٌ فَضَقْ * رَسَتْ هُنَّ سَبعٌ في ثَلَاثٍ لِمَن تَلَا)
[المعتني].

ترجمة الشارح[1]

- هو الشيخ المقرئ المسنِد النَّظَّام العلامة/ أَبو الحَسَن: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ تَوْفِيقِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُصْطَفَى بنِ عَلِيٍّ النَّحَّاسُ الفَارِسْكُورِيُّ ثم القَاهِرِيُّ المِصْرِيُّ الصَّيدَلَانِيُّ- حفظه الله تعالى.

● مولدُه ونشأتُه وحياتُه العلمية:

ولد بمدينة فَارِسْكُور[2] بمحافظة دِمْيَاط بجمهورية مصر العربية في ٩/٨/١٩٣٩م الموافق ٢٣/٦/١٣٥٨هـ، درس الابتدائية بالزقازيق حيث كان والده يعمل أستاذًا بمعهد الزقازيق الديني، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة ودرس بها المرحلة الإعدادية والثانوية، وأتمها عام ١٣٧٥هـ، ثم التحق بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة، وانتهى منها عام ١٣٨٠هـ،

---

(١) المصدر: موسوعة تراجم القراء عبر العصور للفقير: مصطفى بن شعبان (قيد الإعداد)، وإفادات خطية من المترجَم، ومشافهات كثيرة في أوقات متفرقة معه، وإضافات شخصية بحكم ملازمتنا لفضيلته.

(٢) مدينة فَارِسْكُور: كانت مِن قَبلُ تابعة لمديرية الدقهلية، والآن تتبع محافظة دمياط.

وحفظ في هذه المرحلة أكثر القرآن الكريم على يد والده، وحصل على دبلوم الدراسات الإسلامية في ١٣٨٧هـ، وتلقَّى العلم الشرعي- أيضًا- على والده وكان من علماء الأزهر، وأجازه بمروِيَّاته عامة، كما درس على الشيخ الكبير/ محمد أبو زهرة، وتلقى القراءات العشر على الشيخ/ عامر السيد عثمان (ما عدا خلف العاشر)، والشيخ/ عبد الرازق البكري، وبعد تخرجه من كلية الصيدلة عُيِّن موظفًا بوزارة الصحة بمصر، ثم انتقل إلى منطقة نَجْرَان بجنوب السعودية للعمل بوزارة الصحة مديرًا للتموين الطبي منذ عام ١٣٩١هـ حتى عام ١٤١٨هـ، وأثناء تلك الفترة تطوع للعمل بمكتب توعية الجاليات، وقام بإلقاء محاضرات باللغة الإنجليزية لتوعية الجاليات وتعريفهم بالإسلام، وألَّف هناك كتابه: (إظهار الحق من الكتاب المقدس)، فأسلم على يديه الكثير هناك، كما جلس للإقراء بنَجْرَان فقرأ عليه الكثير من طلبة العلم من مختلف الجنسيات، ثم رجع إلى مصر واستقر بها مزاولًا لعمله في صيدليته، والإقراء والتدريس بأماكن عديدة.

● **شيوخُه:**

١- والده العلامة/ **محمد توفيق النحاس** (ت ١٣٩٤هـ): حفظ عليه كثيرًا من القرآن الكريم، واستفاد منه في العلوم الشرعية، وقرأ عليه أشياء في الحديث وغيره، وحصَّل منه

الإجازة العامة بمروياته ومؤلفاته.

٢- الشيخ الطبيب/ **صادق بن عبد الفتاح**[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: قرأ عليه كثيرًا من القرآن الكريم بعدة روايات واستفاد منه كثيرًا.

٣- الدكتور/ **عيسى عبده** رَحِمَهُ اللَّهُ: حضر دروسه في الاقتصاد الإسلامي بمعهد الدراسات الإسلامية.

٤- العلامة الفقيه الأصولي/ **محمد أبو زهرة** (ت ١٣٩٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: تلقى عنه العلوم الشرعية بمعهد الدراسات الإسلامية المذكور، واستفاد منه كثيرًا لاسيما في مقارنة الأديان ومحاورة أهل الملل الأخرى.

٥- شيخ القراء في وقته، العلامة/ **عامر بن السيد عثمان** (ت ١٤٠٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: تلقى عنه العشر الصغرى ما عدا قراءة خلف العاشر، وورش من طريق كتاب التلخيص لابن بَلِّيمَة.

٦- الشيخ المقرئ العلامة/ **عبد الرازق بن السيد أحمد البكري** (ت ١٩٩٨م) رَحِمَهُ اللَّهُ: تلقى عنه العشر الصغرى، وطرق حفص من الطيبة، وبعض طرق ورش من الطيبة.

٧- المقرئ الطبيب/ **سعيد بن صالح زعيمة** - حفظه الله: أجاز شيخَنا بالقراءات العشر الكبرى، بعدما أجازه شيخُنا بالعشر الصغرى.

---

(١) أحد كبار تلاميذ الشيخ عامر السيد عثمان، لازمه أكثر من خمسين عامًا، وهو والد زوجة الشيخ علي النحاس، توفي وهو في ملابس الإحرام، وله من العمر ثمانية وتسعون عامًا، رحمه الله رحمة واسعة.

٨- الشيخ المسنِد/ **أحمد بن محمد سَرْدَار الحلبي** (ت ١٤١٨هـ): أجاز شيخَنا مكاتبةً إجازة عامة، وأجازه شيخُنا بنفس الطريقة، فتدبَّجا.

٩- الشيخ المسنِد المعمَّر/ **عبد الرحمن بن عبد الحي الكتَّاني المغربي** -حفظه الله-: سمع عليه معظم صحيح البخاري من أول أبواب العمرة إلى آخر الكتاب، وذلك بالرياض ١٤٣٢هـ، وأجازه عامة.

١٠-الشيخ المسنِد/ **محمد بن قاسم بن إسماعيل الوشَلي اليمني**- حفظه الله: التَقَى به شيخُنا مؤخَّرًا في مجالس صحيح البخاري بمدينة الرياض، وتدبَّج معه في الرواية، فأجاز كل منهما الآخر بجميع ما يصح له.

١١-الشيخ المسنِد/ **غلام الله بن رحمة الله الكاكَري** - حفظه الله: التَقَى به شيخُنا مؤخَّرًا في مجالس صحيح البخاري بمدينة الرياض، وتدبَّج معه في الرواية، فأجاز كل منهما الآخر بجميع ما يصح له.

١٢-الشيخ المسنِد المعمَّر/ **محمد أكبر بن محمد زكريا الفاروقي الهندي** (ولد في ١٣٣٩هـ) حفظه الله تعالى: سمع عليه المسلسل بالأولية وصحيح البخاري بتمامه وعوالي مسلم، وذلك بدولة الكويت - حرسها الله - في شهر ذي القَعدة ١٤٣٢هـ، وحصل منه على الإجازة بذلك وبما يصح له.

١٣-العلامة المسنِد/ **محمد إسرائيل الندوي السلفي** (ولد ١٣٥٣هـ) حفظه الله تعالى: أجاز لشيخنا النحاس عامةَ ما يصح له باستدعاء الشيخ عارف جاويد حفظه الله.

١٤-العلامة المؤرخ/ **محمد إسحاق بهتي الهندي** (ولد ١٩٢٥) حفظه الله تعالى: أجاز لشيخنا النحاس عامةَ ما يصح له باستدعاء الشيخ عارف جاويد حفظه الله[١].

● تلاميذُه في القرآن الكريم وغيره:

أمَّا في القرآن الكريم:

فقد أخذ عنه القراءات العشر أوبعضها جمع غفير، ويصعب حصرهم جميعًا[٢]، وشيخُنا النحاس- حفظه الله- غير مُتَعَنِّتٍ في الإجازة، ويبادر بمَنحِها لمن يستحقها، ولا يأخذ عليها الأجرة تعفُّفًا، زاده الله عفة وصيانة، وعَوَّضَه البركة والإعانة، ومن تلاميذه: الشيخ الدكتور/ محمد السيد الخير السوداني، الدكتور/ عبد الرحمن جبريل، الدكتور/ علي عُطيف الجيزاني، الشيخ/ محمد الـمَنَايْصَة الأردني، الشيخ/ مشرف الغامدي،

---

(١) هذا، ولشيخنا النحاس إجازات أخرى نذكرها في ترجمة موسعة بإذن الله تعالى.

(٢) وقد صنعنا فهرسًا في دفتر- كعادتنا مع كبار الشيوخ- ووضعناه عند الشيخ النحاس ليقوم بتسجيل بيانات الآخذين عنه فيه، فلعل ذلك يكفينا مؤنة تتبع التلاميذ على كثرتهم، ويساعدنا في حصرهم- لَاحِقًا- بقدر الإمكان.

الشيخ/ محمد رفيق الحسيني البحريني، محمود الحسيني المنصوري، الفقير/ مصطفى بن شعبان الورَّاقِي، أحمد بن عبد المرضي، إبراهيم بن نجم الدين، حسن بن مصطفى الورَّاقِي، محمد بن إبراهيم، عبد الحميد عوض المنوفي، الأمين بن يوروفاني الغامبي، الشيخ/ أحمد التميمي الأردني. هؤلاء أخذوا القراءات العشر عن الشيخ، وبعضهم أخذ عنه غير ذلك.

والأخ الفاضل المهندس: أحمد بن علي النحاس- ولد شيخنا: أفرد على شيخنا عدة ختمات بعدة قراءات، وأجازه عامة.

وأمَّا في غير القرآن الكريم:

فقد أجاز شيخُنا لكثير من طلبة العلم بمصر وغيرها الرواية عنه بما يصح له من مرويات ومؤلفات، وبعضهم لازم الشيخ فقرأ عليه مؤلفاته، وكُتُبًا في علوم القرآن الكريم والحديث وغير ذلك.

قلتُ: واستيعاب جميع الآخذين عن فضيلته وما أخذوه له موضع آخر بإذن الله تعالى.

• وظائفُه وأعمالُه:

يباشر شيخُنا -حفظه الله- عمله في صَيدَلِيَّتِه بالمطرية، ويجلس للإقراء في مقارئ عدة، منها: مقرأة الدكتور صادق بن عبد الفتاح -رحمه الله- بحي الحلمية الجديدة، ومقرأة أخرى بحي الزمالك، أنَابَه فيها شيخُه عامر عثمان مكانَه، لكن اقتصر الشيخُ مؤخَّرًا على مقرأته العامرة بمسجد التقوى بجوار بيته بشارع الطيران بمدينة نصر، كما يقوم بتدريس القراءات والتجويد ببعض المعاهد الشرعية، ولقد شارك شيخنا في بعض المحافل العلمية الدولية: كالتحكيم في مسابقة البحرين الدولية عام ١٤٣٠هـ، والمشاركة في إسماع صحيح البخاري بالرياض في شهر رجب عام ١٤٣٢هـ، وإسماعه - أيضًا - بالكويت في نفس العام، وفَّقَهُ الله تعالى وأدامَ النفعَ به.

• صفاتُه وشمائلُه:

يعتبر شيخُنا من حفاظ القراءات المتقنين، ومن أهل الأداء المدققين، ومن العلماء المسنِدين، ولقد اتفقت كلمةُ كلِّ مَن لازم الشيخ أو التَقَى به على أنه من أحسن الناس خُلُقًا، وأكرمهم، وأشرفهم نفسًا، وأكثرهم تواضعًا حتى مع تلاميذه، مع الرفق واللين في عامة أموره، وما عَلِمنَاه - حفظه الله تعالى- إلا مشتغلًا بما يفيد، من تلاوة قرآن ومطالعة وإقراء وتدريس

وإفادة، وله نصيب من أعمال البر وصدقات السر، التي يخفيها قدر استطاعته، ومن عادته ختم القرآن الكريم بالروايات إفرادًا، مع نداوة صوتٍ وخشوع ترتيل، ومن أهم ما لاحظناه من شمائله: حُسن تنظيمه ليومه بين عمله وبيته وإقرائه، وكذا نشاطه في أعماله مع كِبَرِ سِنِّه، حفظه الله تعالى وبارك فيه وفي عمره ومتَّعه بالصحة والعافية.

● **ومن أهم شمائله:**

بِرُّه بوالدته، واهتمامه بجميع شئونها، وشفقته عليها لكِبَرِ سِنِّها، وكثيرًا ما يزورها، ولعلَّ مُلَازِمِي الشيخ يلاحظون أن أول ما يفعله بعد صلاة الظهر مِن كل يوم هو الاتصالُ بوالدته والاطمئنانُ عليها، ومسامرتُها(١)، وله غيرُ ذلك من الفضائل، فشيخنا في الجملة من محاسن الدهر، ومن بقايا السلف الصالح في هذا العصر، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله تعالى.

● **انتاجُه العلمي:**

لقد ساهم شيخُنا في خدمة القرآن الكريم ونشره بالعديد من الأعمال التي انتشرت وسارت بها الركبان، وانتفع بها حملة القرآن الكريم، من مؤلفات منظومة ومنثورة، وتحقيقات لنفائس من التراث القرآني وغير ذلك، وهي فريدة في بابها، مفيدة محررة، ومنها:

---

(١) توفيت قبل صلاة يوم الجمعة أول مارس ٢٠١١م عن ٨٩ عامًا، ودفنت بالقاهرة رحمها الله رحمة واسعة.

١-	الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز. مراجعة الشيخ عامر عثمان	ط. مكتبة الآداب
٢-	الرسالة الغراء في الأوجه الراجحة في الأداء، ومعها القصيدة الحسناء. مراجعة العلامة/ عبد الرازق البكري	ط. مكتبة الآداب
٣-	تعريف بالقراء العشرة و أصول قراءاتهم	ط. دار الصحابة
٤-	الوقف على كلا وبلى وبعض الكلمات في القرآن العظيم	ط. دار الصحابة
٥-	البيان المحقق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق	ط. دار الصحابة
٦-	مقدمة في علوم القراءات	ط. دار الصحابة
٧-	توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم	ط. دار الصحابة
٨-	فيض الآلاء في الأوجه المقدمة لورش في الأداء	ط. دار الصحابة
٩-	رسالة في الرد على من منع قراءة حمزة والكسائي	ط. دار الصحابة
١٠-	مصحف القراءات العشر الصغرى على الأوجه الراجحة	ط. ابن الجوزي
١١-	منظومة في الاستفهام المكرر للقراء العشرة من الشاطبية والدرة والطيبة	مخطوط
١٢-	منظومة في الإدغام الصغير للقراء العشرة من الشاطبية والدرة والطيبة	مخطوط
١٣-	شرح منظومتي الإدغام الصغير والاستفهام المكرر من الشاطبية والدرة والطيبة	مخطوط
١٤-	توضيح بعض طرق قصر المنفصل لحفص	مخطوط
١٥-	إظهار الحق من الكتاب المقدس (بالإنجليزية)	مكتوب بالآلة
١٦-	الأنبياء في الكتب المقدسة (محمد وعيسى عليهما السلام)	تحت الطبع

١٧-	شرح على منظومات والده (في رحاب البيت النبوي)	وهو هذا الكتاب
١٨-	شرح الشاطبية والدرة	تحت الإعداد
١٩-	مراجعة وتصحيح كتاب (الوقف على الهمزات في رواية هشام وقراءة حمزة الزيات) تأليف الشيخ الدكتور/ محمد السيد الخير السوداني (من تلاميذ الشيخ)	ط. دار الصحابة
٢٠-	تحقيق: كتاب مفردات القراء السبعة للإمام الداني	ط. دار الصحابة
٢١.	تحقيق: كتاب كيف يتلى القرآن للشيخ عامر السيد عثمان	ط. أولاد الشيخ
٢٢-	تحقيق: شرح ابن الناظم على الجزرية	ط. البصائر
٢٣-	تحقيق: الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للعلامة محمد بخيت المطيعي	ط. البصائر
٢٤-	تنقيح البدور الزاهرة	تحت الإعداد والطبع
٢٥-	قصيدة في رثاء الشيخ عامر بن السيد عثمان	مكتوب بالآلة
٢٦-	بعض اللقاءات في الفضائيات عن القرآن الكريم وقراءاته وعلومه	موجودة ببعض المواقع
٢٧-	تعطير الأنفاس بذكر أسانيد الشيخ المقرئ علي النحاس. وهو ثبت جامع لأسانيد الشيخ في القراءات. إعداد وتخريج الفقير: مصطفى شعبان	ط. مركز مصطفى شعبان للأسانيد

وأخيرًا، نسأل اللهَ- عَزَّ وجَلَّ- لنا ولشيخِنا دوام التوفيق والسَّداد، وأن يحسِن خِتامَنا جميعًا على الخير، إنه وَلِيُّ ذلك والقادرُ عليه.

* * * * *

[مقدمة الناظم]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقامِ النبيِّ الكريمِ أرفعُ هذهِ المنظوماتِ الثلاث:

(١) في أَزْواجِهِ الطَّاهِرَات. وقد نَشَرَتْها مجلةُ «الاعتصام» في عدد شعبانَ سنةَ ١٣٨٤هـ - ديسمبر سنة ١٩٦٤م.
(٢) النَّسَبُ الشَّرِيف.
(٣) مِنْ ذَخَائِرِ السِّيرَةِ العَطِرَة.

والحمدُ لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ عَلَى سَيِّدِ خلقِه، ورِضوانُ الله عَلَى صحابَتِهِ وتَابِعِيه، واللهَ أسألُ أن يميتَنا عَلَى سُنَّتِه، ويحشرَنا تحتَ لِوائِه.

رجب سنة ١٣٨٧هـ
أكتوبر ١٩٦٧م

محمَّدُ توفيق النَّحَّاسُ
المراقبُ السَّابقُ للبحوثِ والثقافةِ الإسلاميةِ بالأزهر

*****

المنظومات الثلاث

بتعليقات ناظمها[1]

(١) جميع هذه التعليقات للناظم- رحمه الله تعالى، أثبتناها لأحقيتها وأهميتها، ويلاحظ أنه علَّق على المنظومتين الأولى والثالثة فقط، وما كان بين معكوفين فزيادة من المعتني.

[المنظومةُ الأُولى]

«أَزْوَاجُه» ﷺ

[مِن بَحرِ الطَّويل]

رَعَى اللهُ ذِكْرَى الصَّالِحَاتِ وطَيِّبَا ... وأَزْجَى الرِّضَا جَوْدًا عَلَيْهِنَّ صَيِّبَا
سَرَى عَنْ نِسَاءِ الْمُصْطَفَى نَفْحُ طِيبِهِ ... فَفَاحَ عَبِيرُ الطُّهْرِ فِي السَّهْلِ والرُّبَا
خَلُدْنَ بِأَجْيَالِ الزَّمَانِ مَنَاقِبًا ... وَسِرْنَ بآفَاقِ الْجَلَالِ كَوَاكِبَا
إِذَا ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُنَّ سَمَتْ بِنَا ... إِلَى طَيِّبَاتٍ قَدْ تَأَثَّرْنَ طَيِّبَا
مِنَ الْعَرَبِ الْعَشْرُ الكَرَائِمُ قَدْ سَمَتْ ... إِلَيْهِنَّ مِنْ هَارُونَ بِنْتُ ابنِ أَخْطَبَا
خَدِيجَةُ أُولَاهُنَّ لَمْ تَرَ ضَرَّةً ... فَلَمَّا قَضَتْ آوَى إِلَيهِ مَنِ اجْتَبَى
وَعَى بَيتُهُ بِكْرًا وعَشْرَ أَرَامِلٍ ... يَرِدْنَ مَعِينَ الْعِلْمِ أَنْقَى وأَعْذَبَا
ضَرَائِرَ مَا أَجْمَعْنَ إِلَّا عَلَى الصَّفَا ... وَمَا زِدْنَ بِالْإِنْصَافِ إِلَّا تَحَبُّبَا
رَوَيْنَ عَنِ الْمُخْتَارِ مَا قَدْ لَمَسْنَهُ ... مِنَ الْهَدْيِ مِمَّا كَانَ عَنَّا مُحَجَّبَا
وَخَرَّجْنَ في الْفِقْهِ النِّسَاءَ ثَوَاقِبًا ... يُرَبِّينَ لِلْأَجْيَالِ نَشْئًا مُهَذَّبَا
وَقَوَّيْنَ في بَيْتِ النَّبِيِّ أَوَاصِرًا ... جَمَعْنَ بِهَا في سَاحَةِ الْحَقِّ مَنْ نَبَا

وفي عَهْدِهِ وَارَى الْحَجُونُ(١) خَدِيجَةً(٢) وَكَانَ ثَرَى أُمِّ الْـمَسَاكِينِ يَثْرِبَا(٣)

وَتِسْعٌ مَضَى عَنْهُنَّ، خُذْهُنَّ: حَفْصَةً(٤) جُوَيْرِيَةً(٥) هِنْدًا(٦) وَسَوْدَةَ(٧) زَيْنَبَا(٨)

---

(١) الْحَجُون: جَبَلٌ مُشْرِفٌ بمُعَلَّاةِ مكة، وهي مقبرة.

(٢) تزوجها في الجاهليةِ النَّبَّاشُ بنُ زُرَارَة التميميُّ فأولدها: هالةً وهِندًا، وهما ذَكَرَان، وبعد موته تزوجها عَتِيقُ بنُ عابِدٍ المخزُوميُّ، فأولدها هِندًا، وهي أنثى، وبعد موته تزوجها المصطفى وعُمرُه (٢٥) سنة وعُمرُها (٤٠) سنة، تُوُفِّيَتْ قبل الهجرة بثلاث سنين.

(٣) [أُمُّ المسَاكِينِ: هي] «زَيْنَبُ بنتُ خُزَيْمَة»: كانَتْ زوج عبدِ الله بنِ جَحْشٍ، استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ فتزوجها المصطفى ﷺ سنةَ (٣هـ) وتُوُفِّيَتْ سنةَ (٤هـ) وعُمُرُهَا (٣٠) سنة، ويَثْرِبُ هي المدينة.

(٤) هي «حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخطَّاب» كانَتْ تحتَ خُنَيسِ بنِ حُذَافَةَ [السَّهْمِيِّ]، هاجَرَتْ معه وماتَ عنها بعد غزوةِ بَدْرٍ مِنْ جِرَاحَةٍ، فتزوجها المصطفى ﷺ سنة (٣هـ)، وتُوُفِّيَتْ سنة (٤١هـ).

(٥) تزوجها سنةَ (٥هـ) وتُوُفِّيَتْ سنةَ (٥٠هـ).

(٦) هي «أُمُّ سَلَمَةَ» أسلمَتْ هي وزوجُها -ابنُ عَمِّها- عبدُ الله، وكانا أول مَنْ هاجر إلى الحبشةِ، وماتَ زوجُها بجُرحٍ في أُحُدٍ انتَقَضَ عليه سنةَ (٤هـ) فتزوجها المصطفى ﷺ تلك السنة، وكانَتْ آخرَ أزواجه ﷺ موتًا وعُمُرُها (٨٤) سنةً.

(٧) هي «بنتُ زَمْعَةَ» كانت تحتَ ابنِ عَمِّ أبيها السَّكْرَانِ بنِ عَمرٍو أخي سُهَيلِ بنِ عَمرٍو، هاجَرَا إلى الحبشةِ الهجرةَ الثانيةَ، وماتَ زوجُها بعدَ قُدُومِهَا مكة، تزوجها المصطفى ﷺ بعد وفاةِ خديجةَ وقبلَ أن يعقِدَ على عائشةَ، تُوُفِّيَتْ سنةَ (٥٤هـ).

(٨) هي «زينبُ بنتُ جَحْشٍ» وأُمُّها «أُمَيمَةُ بنتُ عبدِ المطَّلِبِ» تزوجها سنةَ (٥هـ) بعدَ طَلَاقِها مِنْ حِبِّهِ «زَيدِ بنِ حَارِثَةَ»، تُوُفِّيَتْ سنةَ (٢٠هـ).

وَعَائِشَةٌ(١) مَيْمُونَةٌ(٢) وَصَفِيَّةٌ(٣) وَرَمْلَةَ(٤) مَا أَزْكَى الْجَمِيعَ وَأَطْيَبَا
وَزَيْنَبُ أُولَاهُنَّ مَوتًا فَسُمِّيَتْ بِذَاتِ الْيَدِ الطُّولَى كَمَا جَاءَ فِي النَّبَا
وأَهْدَى إِلَى طَهَ الْمُقَوْقِسُ قَيْنَةً(٥) فَأَوْلَدَهَا طِفْلًا(٦) خَبَا بَعْدَ مَا حَبَا
وَحَرَّرَهَا مَوْتُ النَّبِيِّ فَحَافَظَتْ عَلَى عَهْدِهِ فِي الطُّهْرِ والصَّوْنِ والْخِبَا
وَفِي عَهْدِ فَارُوقٍ قَضَتْ فَسَعَى لَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ أَثْنَى وَأَطْنَبَا
وَمَارِيَةٌ كَانَتْ وبِنْتُ ابنِ أَخْطَبٍ لِأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ السَّبِيلَ الْمُقَرِّبَا
وَقَدْ كَانَ مِنْ زَوْجَاتِهِ الْعَشْرِ غَادَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْدُوهَا الصَّرَامَةُ والإِبَا

---

(١) هي «بنتُ أبي بَكْرٍ» عَقَدَ عليها سنة (١٠) مِنَ البَعْثةِ، ودخل بها بالمدينة وهي بنتُ تسعِ سنينَ، وماتَ الرَّسُولُ ﷺ عنها وهي بنتُ ثمانِ عَشْرَةَ سنة، تُوُفِّيَتْ بالمدينة سنة (٥٧هـ).
(٢) هي «مَيمُونةُ بنتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنٍ الهِلَالِيَّةُ» أُخْتُ «لُبَابَةَ الكُبرَى» - أُمِّ الفَضْلِ، زوجِ العَبَّاس - و«لُبَابَةَ الصُّغرَى» - أُمِّ خالدِ بنِ الوَليدِ، وأخواتُها لأُمِّها: «سَلْمَى بنتُ عُمَيسٍ» وكانَتْ تحتَ «حمزةَ بنِ عبدِ المطَّلِبِ»، و«أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ» وكانَتْ تحتَ «جَعفَرَ بنِ عبدِ المطَّلِبِ»، و«أُمُّ المسَاكِينِ: زَينَبُ بنتُ خُزَيمَةَ». تزوجها المصطفى [أي: مَيْمُونَةَ] لَـمَّا تَأَيَّمَتْ مِنْ «أبي رُهْم بنِ عبدِ العُزَّى» - مِنْ «بني عَامِرِ بنِ لُؤَي»، لا يُعرَفُ له إسلام - وذلك سنةَ (٧هـ) وماتَتْ سنةَ (٥١هـ).
(٣) هي «بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبَ» تزوجها فى المحرم سنة (٧هـ) وماتَتْ في رمضانَ سنةَ (٥٠هـ) وكانَ أبوها رأسَ اليهود.
(٤) هي «أُمُّ حَبِيبَةَ -بفتح الحاء - بنتُ أبي سُفيَانَ» كانَتْ تحتَ «عُبَيدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ» المصَغَّرِ، هاجر بها الهجرةَ الثانيةَ إلى الحبشةِ، ولكنه تنَصَّرَ وأَكَبَّ على الخمرِ حتى ماتَ، فتزوجها المصطفى ﷺ بتوكيل النَّجَاشِيِّ سنةَ سبعٍ، وتُوُفِّيَتْ بالمدينة سنةَ (٤٤هـ).
(٥) هي «مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ» أُهدِيَتْ إليه هي وأختُها «سِيرين» سنةَ (٧هـ) فأسلَمَتَا، وأَهدَى «سِيرينَ» إلى حسَّانَ بنِ ثَابِت.
(٦) هو «إبراهيم»، وضعَتْهُ في ذي الحجة سنة (٨هـ).

خُزَاعِيَّةُ الآبَاءِ مُصْطَلِقِيَّةٌ(١) ... أَنَافَتْ عَلَى العِشْرِينَ فِي مَيْعَةِ الصِّبَا
قَضَى زَوْجُهَا الْجَانِي عَلَيهَا مُسَافِعٌ(٢) ... يُسَافِعُ(٣) حَقًّا لَمْ يَنَلْ فِيهِ مَأْرَبَا
وَخَلَّفَهَا لِلْأَسْرِ وَالْهَمِّ لَا تَرَى ... عَنِ الرِّقِّ إِلَّا مَا قَضَى اللهُ مَهْرَبَا
وَصَارَتْ إِلَى سَهْمِ ابنِ قَيْسٍ فَكَاتَبَتْ ... لِتُبْعَدَ عَنْ وَجْهِ الإِمَاءِ وَتُحْجَبَا
وَجَاءَتْ لِطَهَ فِي شَكَاةٍ فَطَالَمَا ... أَصَاخَ إِلَى شَكْوَى سِوَاهَا وَأَعْتَبَا
تَقُولُ لَهُ إِنِّي جُوَيْرِيَةٌ عَنَتْ ... وَمَا لِي يَدٌ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أُعَذَّبَا
أُعَانِي شَقَاءً مِنْ كِتَابَةِ ثَابِتٍ(٤) ... أَوَاقِيَ تِسْعًا(٥) أَحْسِبُ النَّجْمَ أَقْرَبَا
وَإِنِّي عَلَى الإِسْلَامِ وَابْنَةُ سَيِّدٍ(٦) ... يُقِيلُ عَلَى الأَيَّامِ عَثْرَةَ مَنْ كَبَا
لَقَدْ ضَاقَ بِي بَابُ ابنِ قَيْسٍ وَإِنَّنِي ... لَجَأْتُ إِلَى بَابٍ أَعَزَّ وَأَرْحَبَا
فَأَضْفَى عَلَيْهَا مِنْ جَدَاهُ وَعَطْفِهِ ... وَنَالَتْ بِفَضْلِ اللهِ مَا عَزَّ مَطْلَبَا
وَكَانَتْ عَلَى سَبْيِ الْمُرَيْسِيعِ(٧) رَحْمَةً ... فَحِينَ اصْطَفَاهَا أَطْلَقَ السَّبْيَ مَنْ سَبَا
وَكَانَ أَبُوهَا مِنْ لَظَى الْحَرْبِ هَارِبًا ... فَأَقْبَلَ يَسْعَى بِالْفِدَاءِ مُرَغِّبَا
يَقُولُ لِطَهَ خُذْ مِنَ الْمَالِ مَا تَرَى ... وَرُدَّ ابْنَتِي وَامْنُنْ وَكُنْ خَيْرَ مَنْ حَبَا

---

(١) «مُصْطَلِق» بطنٌ مِنْ خُزَاعَة.
(٢) مُسَافِعُ بنُ صَفْوَانَ المصْطَلِقِي المقتولُ كافرًا يومَ المرَيْسِيع.
(٣) مِنَ المسَافَعَة وهي المحَارَبَة.
(٤) ثابتُ بنُ قيسٍ الأنصاريُّ الخزرَجيُّ خطيبُ الأنصارِ ومِنْ كبارِ الصحابةِ، استُشْهِدَ باليمامة.
(٥) مِنَ الذَّهَب.
(٦) الحارثُ بنُ أبي ضِرَار، سيدُ بني المصْطَلِق.
(٧) ماءٌ لخُزَاعَةَ كانتْ به الغزوةُ، يُروَى أن السَّبيَ كان سبعمائة أسير، وفيها كانت قصةُ الإفْك.

فَـقَـالَ لَـهُ طَـهَ فِـدَاؤُكَ نَـاقِـصٌ بَعِيرَينِ حَلَّا بِالْعَقِيقِ(١) وَغُـيِّـبَـا
وَرَدَّ إِلَيْهَا الْقَوْلَ قَالَتْ: أَبَعْدَ مَا نَجَوْتُ؟ مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَتَـهَـيَّـبَـا
دَخَلْتُ حِـمَـى طَهَ فَحَسْبِي بِهِ أَبًا هَدَانِي إِلَى الْحُسْنَى وَآوَى وَقَرَّبَـا
فَصَاحَ أَبُوهَا الْحَارِثُ: اخْتَرْتِ فَاهْنَئِي بِنُورٍ هَدَى لِلْحَقِّ قَلْبِي وَأَدَّبَـا
وَلَمَّا جَلَا يَومَ النَّضِيرِ ابْنُ أَخْطَبٍ(٢) إِلَى خَيْبَرٍ أَغْوَى الْيَهُودَ وَأَلَّبَـا
وَفِي غَزْوَةِ الأَحْزَابِ غَرَّ قُرَيْظَةً فَوَالَتْ عَلَى رَغْمِ الْعُهُودِ التَّحَزُّبَا
وَلَمَّا ارْتَضَوْا تَحْكِيمَ سَعْدٍ(٣) بَدَا لَهُمْ(٤) وَذَاقُوا بِهِ خِزْيًا وَرَاحُوا بِهِ هَبَا
وَأَحْبَطَ كَيْدُ اللهِ كَيْدَ ابْنِ أَخْطَبٍ وَحَطَّمَ آمَالَ الْيَهُودِ وَخَيَّبَـا
فَسِيقُوا وَمُغْوِيهِمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ لِمَذْبَحَةِ الأُخْدُودِ فِي سُوقِ يَثْرِبَا
وَفِي خَيْبَرٍ ذَاقَ الرَّدَى زَوْجُ بِنْتِهِ(٥) وَلَمْ يَبْقَ حِصْنٌ ثَمَّ إِلَّا وَخُرِّبَا
وَجَاءَتْ لِطَهَ فِي السَّبَايَا صَفِيَّةٌ تَقُولُ فَقَدتُّ الْجَاهَ وَالزَّوْجَ وَالأَبَا
وَلَمْ أَفْقِدِ الآمَالَ فِيكَ فَرِقَّ لِي وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْمَذَلَّةِ وَالسِّبَا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا فِي حِمَى اللهِ مَوْئِلًا وَلَمْ أَرْضَ إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبَا
وَإِنِّي أَرَاكَ الْيَومَ أَهْلِي وَشِيعَتِي فَقَالَ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
إِلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ تَحِيَّةٌ تُرَدَّدُ بِالإِكْبَارِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

---

(١) العَقِيق: الوادي شَقَّهُ السَّيلُ قديمًا، وبالمدينةِ عَقِيقَانِ يتصلُ بهما العَقِيقُ الذي يجري ماؤه مِنْ تِهَامَةَ بحذاءِ ذاتِ عِرْق.
(٢) مات مع بنى قُرَيْظَةَ سنةَ (٥هـ).
(٣) سعدُ بنُ مُعَاذٍ سيدُ الأَوس.
(٤) نَدِمُوا لأنه حكم بقتل المقاتِلَة وسَبي النساء والذرية، وكان بنو قُرَيظَةَ حلفاءَ الأَوس.
(٥) كِنَانَةُ بنُ أبي الْحُقَيقِ -بالتصغير- قُتِلَ عنها في المحرم سنةَ (٧هـ)، وخَيبَرُ بين المدينةِ والشَّام.

[المنظومة الثانية]

● مِنَ الرَّجَزِ الدِّينِي :

النَّسَبُ الشَّرِيف

خُذْ نَسَبَ النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ نُسِبْ   أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ
فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ فَقُصَيْ   كِلَابُ مُرَّةٌ فَكَعْبٌ فَلُؤَيْ
فَغَالِبٌ يَنْمِيهِ فِهْرٌ مَالِكُ   نَضْرٌ كِنَانَةٌ خُزَيْمٌ مُدْرِكُ
إِلْيَاسُ ثُمَّ مُضَرٌ ثُمَّ نِزَارْ   مَعَدُّ عَدْنَانُ خِيَارٌ مِنْ خِيَارْ
وَاحْكُمْ بِأَنَّ النَّسَبَ الْجَلِيلَا   لَا شَكَّ يَنْتَهِي لِإِسْمَاعِيلَا
وَالسَّرْدُ مِنْ عَدْنَانَ فِيهِ مَانِعُ   فَإِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ
وَإِنْ أَرَدتَّ أُمَّهُ فَآمِنَهْ   وَهْبٌ أَبُوهَا وَرِثَتْ مَحَاسِنَهْ
عَبْدُ مَنَافٍ زَهْرَةٌ كِلَابُ   وَفِي كِلَابٍ تَلْتَقِي الأَنْسَابُ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ زَكِيِّ   قَدِ اصْطَفَاهُ اللهُ لِلنَّبِيِّ
أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ رَأْسُ الْقَائِمَهْ   فَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ فَفَاطِمَهْ
فَأُمُّ كُلْثُومٍ فَعَبْدُ اللهِ مَنْ   تَمَّتْ بِهِ عَلَى خَدِيجَةَ الْمِنَنْ
وَاخْتَصَّ إِبْرَاهِيمُ فِي الذُّرِّيَّهْ   بِأُمِّهِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّهْ

وَهَـؤُلَاءِ سَبَـقُـوا الـرَّسُـولَا　　مَـوْتًا خَلَا فَـاطِمَةَ الـبَـتُـولَا
فَـانْحَـصَـرَتْ ذُرِّيَّـةُ الـنَّـبِيِّ　　فِـيـهَـا مِنِ ابْنِ عَـمِّـهِ عَلِيِّ
قَضَى الْبَنُونَ مَا عَدَا الْمَهْدَ أَحَدْ　　وَأُمُّ كُلْـثُومٍ قَضَتْ بِلَا وَلَدْ[1]
وَانْـقَـرَضَـتْ ذُرِّيَّـةٌ زَكِـيَّـهْ　　مِنْ زَيْـنَـبٍ وَأُخْـتِـهَـا رُقَـيَّـهْ

۞۞۞۞۞۞۞

(١) هذا البيت والذي يليه زادهما الناظمُ بخطِّه آخر هذه المنظومة في الطبعة الأولى، وطلب من ولده - الشارح- إلحاقهما بها. [المعتني]

[المنظومة الثالثة]

مِنْ ذَخَائِرِ السِّيرَةِ الْعَطِرَة

إِذَا أَرَادَ الْمُصْطَفَى الْغَزْوَ عَرَضْ أَصْحَابَهُ فَرَدَّ كُلَّ ذِي مَرَضْ
وَكَمْ صَغِيرٍ دَفَعَتْهُ الْهِمَّهْ فَلَمْ يُجِزْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَهْ
فِي أُحُدٍ نَرَاهُ رَدَّ لِلصِّغَرْ أُسَامَةً وَجَابِرًا وَابْنَ عُمَرْ
وَأَوْسًا بْنَ ثَابِتٍ أُسَيْدَا(١) وَغِلْمَةً كُلٌّ يُسَمَّى زَيْدَا
مِنْ أَرْقَمٍ وَثَابِتٍ وَجَارِيَهْ وَرَدَّ رَافِعًا وَكَانَ رَامِيَهْ
وَابْنَا بُجَيْرٍ وَعُقَيْبٍ رُدَّا وَابْنَاهُمَا كُلٌّ يُسَمَّى سَعْدَا(٢)
عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبِ عَرَابَةُ الأَوْسِيُّ وَابْنُ عَازِبِ(٣)
رَدَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّا(٤) وَرُبَّ فَضْلٍ قَدَّمَ الصَّبِيَّا

---

(١) أُسَيدُ بنُ ظُهَيرٍ- بالتصغير فيهما- ابنِ رَافعِ بنِ عَدِيٍّ، وهو ابنُ عَمِّ رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ الذي أجازه المصطفى ﷺ بعد رَدِّهِ لإجادَتِه الرِّمايَة.

(٢) بُجَير وعُقَيب بالتصغير.

(٣) هما: عَرَابَةُ بنُ أَوسٍ والبراءُ بنُ عَازِبٍ. [و«سَمُرَة» بضم الميم، ولكنها سُكِّنَتْ هنا للوزن، والله أعلم.

(٤) هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانَ.

فَـحِـيـنَ ثَـارَ رَافِـعٌ لأَنَّـهُ يُـسَـدِّدُ الـرَّمْـيَ أَجَـازَ سِـنَّـهُ
قَالَ ابْنُ جُنْـدَبٍ أَجَازَ رَافِـعَا وَكَـمْ تَصَارَعْـنَا وَكُنْتُ الصَّارِعَا
فَحِـيْـنَـمَـا دَرَى النَّبِيُّ خَبَـرَهْ قَـالَ يَـجُـولُ رَافِعٌ وَسَـمُـرَهْ
لَـمَّـا تَصَارَعَـا بِحَـضْـرَةِ النَّـبِي أَجَازَ بَعْدَ فَوْزِهِ ابْنَ جُنْـدَبِ

وصَلَّى اللهُ وسَلَّم عَلى سَيِّدِ المرسَلينَ وعَلَى تَابِعِيهِ إلى يومِ الدِّينِ.

[تَمَّت]

شرح المنظومات الثلاث

لابن الناظم

[شرح المنظومة الأُولى]

[أزواجُه ﷺ]

قال الناظم - رحمه الله تعالى:

رَعَى اللهُ ذِكْرَى الصَّالِحَاتِ وطَيِّبَا ... ...

يدْعو اللهَ - تعالى - أن يَرعَى ذِكرَى زوجاتِ النبي ﷺ الصالحاتِ، بأن يذكرَهنَّ الناسُ كلَّ حينٍ بالطيبِ من القول الذي يليقُ بقدرهنَّ.

*****

... ... **وأَزْجَى الرِّضَا جَوْدًا عَلَيْهِنَّ صَيِّبَا**

يُقال: جادَ المطرُ جَوْدًا إذا صار غزيرًا، يعني: أن يسوقَ اللهُ إليهنَّ الرضوانَ كأنه المطرُ الغزيرُ، والصَّيِّبُ: اسمٌ للمطرِ، رضيَ اللهُ عنهنَّ وأرضاهنَّ.

*****

سَرَى عَنْ نِسَاءِ الْمُصْطَفَى نَفْحُ طِيبِهِ ... فَفَاحَ عَبِيرُ الطُّهْرِ فِي السَّهْلِ والرُّبَا

خَلُدْنَ بِأَجْيَالِ الزَّمَانِ مَنَاقِبًا ... وَسِرْنَ بِآفَاقِ الْجَلَالِ كَوَاكِبَا

يريد: أنَّ الزمانَ قد خلَّدَ ذكراهنَّ مع الأجيال المتعاقِبة بسبب

مناقبِهنَّ، أي: خصالُ الخيرِ فيهنَّ تُروَى جِيلًا بعدَ جيلٍ، وكأنهنَّ الكواكبُ تَسيرُ في سماء الجلالِ والإكبارِ، تَتطلَّعُ إليهن العيونُ بجلالٍ وإكبارٍ.

*****

إِذَا ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُنَّ سَمَتْ بِنَا إِلَى طَيِّبَاتٍ قَدْ تَأَثَّرْنَ طَيِّبَا

إذا سُردتْ أسماءُ زوجاتِ النبيِّ ﷺ واحدةً تِلوَ الأُخرى؛ فإنَّ المرءَ يَعلُو بذِكرِهنَّ، فهنَّ الطيباتُ، اللَّاتي قد اقتفَيْنَ أثرَ المصطفى الطيبِ ﷺ قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦].

*****

مِنَ الْعَرَبِ الْعَشْرُ الْكَرَائِمُ قَدْ سَمَتْ إِلَيْهِنَّ مِنْ هَارُونَ بِنْتُ ابنِ أَخْطَبَا

زَوجاتُه ﷺ في الرواياتِ الثَّابتةِ إحدَى عشْرةَ زَوجة، عشرٌ منهنَّ من العرب، والحاديةَ عشرةَ هي صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ، وهي من نسلِ هارون عليه السلام؛ رُويَ أنَّ بعضَ أزواج النبي ﷺ قالت لها: يا ابنةَ يهودٍ؛ فبكت، ودخل عليها النبيُّ ﷺ وهي تبكي فأخبرته، فقال لها: «**إنَّكِ ابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَبِمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟!**». رواه الترمذيُّ والنسائيُّ من حديثِ أنس بن مالكٍ[١].

*****

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٣٨٩١)، وقال حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٥) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٢٩١)، وابن حبان في صحيحه (٧٢١١) ، جميعهم من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

خَدِيجَةُ أُولاهُنَّ لَمْ تَرَ ضَرَّةً فَلَمَّا قَضَتْ آوَى إِلَيهِ مَنِ اجْتَبَى

بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ بذِكرِ الزَّوجةِ الأُولَى للنَّبيِّ ﷺ وهي:

- **خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد بنِ أسدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيٍّ الْقُرَشِيَّةُ الطَّاهِرَةُ**، وكانت قد تَزَوَّجتْ في الجاهليةِ النَّبَّاشَ بنَ زُرَارةِ التَّمِيمِيَّ فأَوْلَدَها هَالةَ وهِندًا- وهما ذَكَران، وبعْدَ مَوتِه تزوَّجَها عتِيقُ بنُ عَابدٍ المخزوميُّ فأولَدَها هِندًا- وهي أنثى.

وبعدَ مَوتِه تَزَوَّجها المصطفى ﷺ وكان عُمرُه ٢٥ سنةً وعمرُها ٤٠ سنةً، على صَدَاقٍ قَدْرُه عشرون بكْرة، وهي التي هدَّأتْ من رَوعِه بعد نزولِ الوَحْيِ عليه أولَ مرةٍ، وقالت: «**وَالله لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**»، وانطلَقتْ به إلى ابنِ عمِّها وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أسدِ بن عبدِ العُزَّى، وكان من أهلِ الكتاب، فقال له ورقةُ: «هَذَا النَّامُوسُ الذي نَزَلَ عَلَى مُوسَى...»(١).

وكان النبيُّ ﷺ يحبُّها، ولم يَتزَوَّجْ علَيها طِيلةَ حَياتِها، فلَمْ تَرَ ضَرَّةً معها، فلما ماتتْ تَزوَّجَ بغيرِها من النِّساءِ اللَّاتِي كنَّ ضَرَائرَ، وكان يذبحُ الشَّاةَ ويَتعهَّدُ بها صَديقاتِ خَديجةَ،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «بدء الوحي» باب «كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» حديث (٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب «الإيمان» باب «بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» حديث (٢٥٢)، كلاهما من حديث عائشة مرفوعًا..

واستأذَنتْ هالةُ بنتُ خُويلِد أختُ خَدِيجةَ عليه مرةً فعرَف استئذانَ خديجةَ فارْتاعَ لذلك فقال: «**اللَّهُمَّ هَالَة**»، قالتْ عائشةُ: فغِرْتُ فَقُلْتُ: ما تَذكُرُ مِن عَجوزٍ من عَجائزِ قريشٍ حَمراءَ الشِّدْقَين، هَلكَتْ في الدَّهرِ، أبدَلَك اللهُ خيرًا منها[1]، فغضب النبي ﷺ وقال: «**مَا أَبْدَلَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْهَا؛ آمَنَتْ بِي حِينَ كَفَرَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ مِنْهَا الْوَلَدَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ**»[2] - في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، وكانت قد وَلَدَتْ له: القاسمَ، وعبدَ الله، وزَيْنَبَ، ورُقَيَّةَ، وأمَّ كُلْثوم، وفَاطِمَةَ.

ولما حُصِر النَّبيُّ ﷺ وآلُه في الشِّعبِ شَارَكتْه هذه المحنةَ ثلاثَ سنينَ حتى فرَّج اللهُ عنهم، وجاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ وقال له: «**فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ**»[3] رواه البخاريُّ ومسلمٌ من حديث أبي هريرةَ وعائشة رضي اللهُ عنهما، تُوفِّيتْ قبلَ الهجرةِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٢١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٣٧) كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

(٢) هذه الزيادة ليست في الصحيحين وقد أخرجها أحمد في المسند (١١٧/٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢١، ٢٢، ٢٣)، وحسنها شعيب الأرنؤوط في حاشيته على مسند احمد (٣٥٧/٤١، ط. دار الرسالة).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٩٧)، ومسلم في صحيحه (٢٤٣٢) كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

بثلاث سنين؛ رضي الله تعالى عنها.

*****

وَعَى بَيتُهُ بِكْرًا وعَشْرَ أَرَامِلٍ يَرِدْنَ مَعِينَ الْعِلْمِ أَنْقَى وأَعْذَبَا

كَان في بيته ﷺ بِكرٌ وهي عائشةُ، لم يَتزوَّجْ بِكرًا غيرَها، وباقي نِسائِه كُنَّ عشرَ أرَاملَ، هؤلاء الزوجاتُ كان لهنَّ الحظُّ الأوفرُ دون باقي النساء، إذْ تَعلَّمنَ من النبيِّ ﷺ مُباشرةً، وكأنهنَّ يشربْنَ صافيَ الماءِ النقيِ العذبِ كالماءِ المعِينِ الذي يَخرُجُ من الأرضِ وَفِيرًا لا يَنضَبُ ولا يَغُورُ.

*****

ضَرَائِرَ مَا أَجْمَعْنَ إِلَّا عَلَى الصَّفَا وَمَا زِدْنَ بِالْإِنْصَافِ إِلَّا تَحَبُّبَا

هؤلاءِ الزَّوجاتُ رغْمَ أنهنَّ كنَّ ضرائرَ فقد كان الصفاءُ هو السِّمةَ الغالبةَ فيهنَّ، وكان النبيُّ ﷺ حريصًا على العَدلِ والإنصافِ بينهنَّ، وكان يقول: «**اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ**»[1] وهو يريدُ هنا الميلَ القَلبيَّ، نَعَمْ؛

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح» باب «في القسم بين النساء» حديث (٢١٣٤)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «التسوية بين الضرائر» حديث (١١٤٠)، والنسائي في كتاب «عِشرة النساء» باب «ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض» حديث (٣٩٤٣)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «القسمة بين النساء» حديث (١٩٧١). من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة موصولا وهو حديث ضعيف، وقد اختلف في وصله وإرساله، وقد رجح الترمذي إرساله بقوله: «ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلا وهو أصح» وكذا أعله الدارقطني بالإرسال في علله (١٣/ ٢٧٨).

كانتْ بينهنَّ بعضُ مظاهرِ الغَيرَةِ، وكان النبيُّ ﷺ يَتداركُها بالحكمةِ حتى يعودَ الصَّفاءُ بينهن.

لقد أجمعَ هؤلاء الزَّوجاتُ على صِدْقِ النبيِّ ﷺ، وعلى حُسنِ معاشَرتِه لكلٍّ منهن، وعلى نُزول الوحيِ في بُيوتِهنَّ، وعلى أنه كان في مِهنةِ أهلِه؛ يَحلِبُ شَاتَه، ويَخصِفُ نَعلَيه، ويُساعِد أهلَه في عملِ البيت، وعلى أنه كان يَقومُ من اللَّيلِ يُصلِّي مُتهجِّدًا لله الساعاتِ الطِّوال، ولو كان كاذبًا لاختلَفَ حالُه خارجَ البيت عن حالِه داخلَ البيت.

*****

رَوَيْنَ عَنِ الْمُخْتَارِ مَا قَدْ لَمَسْنَهُ ... مِنَ الْهَدْيِ مِمَّا كَانَ عَنَّا مُحَجَّبَا

ومن الحكمةِ في تعدُّدِ زَوجاتِه ﷺ، أنَّ هؤلاء الزَّوجاتِ نقَلنَ هدْيَ النَّبيِّ ﷺ وحَديثَه، وكانت عائشةُ رضي الله عنها أكثرَهنَّ حديثًا ونقلًا لهديه ﷺ(١).

*****

(١) حتى رُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ مِنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاء**» ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وقال: «فأما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث: «خُذُوا نِصْفَ دِينِكُمْ مِنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاء» فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام، وسألتُ عنه شيخَنا أبا الحجاج المزِّي فقال: لا أصل له» (٩٢/٨).

وَخَرَّجْنَ في الْفِقْهِ النِّسَاءَ ثَوَاقِبًا يُرَبِّينَ لِلْأَجْيَالِ نَشْئًا مُهَذَّبَا

وقد نقلنَ هذْيَ النبيِّ ﷺ إلى سائرِ النِّساءِ، لأنَّ النساءَ لم تُتَحْ لهنَّ الفرصةُ في مُلاقاةِ النبيِّ ﷺ والتعلُّم منه، فكانت زوجاتُ النبيِّ ﷺ هنَّ المعلماتِ الأُوَلَ للصَّحابياتِ حتَّى تخرَّجَ منهنَّ الفقيهاتُ والمربِّيات للأجيال.

*****

وَقَوَّيْنَ في بَيْتِ النَّبِيِّ أَوَاصِرًا جَمَعْنَ بِهَا في سَاحَةِ الْحَقِّ مَنْ نَبَا

وكان لهؤلاء الزَّوجاتِ فَضلٌ في إسلام الكثيرين، فكلٌّ منهنَّ كانت تَنقُلُ الهَدْي لقومها؛ مما ربَطَ البيتَ النبويَّ بِصِلاتٍ قويةٍ مع القبائل الشَّتَّى، حتى جمَعَ اللهُ بهنَّ من كان يَشُذُّ عن قبولِ الدِّينِ الحقِّ.

*****

وفي عَهْدِهِ وَارَى الْحَجُونُ خَدِيجَةً وَكَانَ ثَرَى أُمِّ الْمَسَاكِينِ يَثْرِبَا

تُوُفِّي في عهد النبيِّ ﷺ اثنتان من الزَّوجاتِ وهما: خديجةُ التي دُفِنَتْ في مَقبرةِ الحجون بمكَّةَ، وأمُّ المساكين ودُفنَتْ بيَثْرِبَ- أي المدينة المنورة، وباقي الزَّوجات قد تُوُفِّينَ بعد النبيِّ ﷺ وهنَّ:

حَفْصَةُ، وجُوَيْرِيَةُ، وهِنْد، وسَوْدَةُ، وزَيْنَبُ، وعَائِشَةُ، ومَيْمُونَةُ، وصَفِيَّةُ، ورَمْلَةُ، وقد ذَكرهنَّ الناظمُ حسبَ ضرورةِ

الشِّعرِ، أما تَرتيبهنَّ في الزَّواجِ فكان كالآتي:

تزوَّجَ النبيُّ ﷺ بعدَ خديجةَ: سَوْدَةَ بنتَ زمعة، ثم عَائشةَ بنتَ أبي بكر، ثمَّ حفصةَ بنتَ عمرَ، ثُم زينبَ بنتَ خزيمةَ -وهي التي كانت تُسمَّى أمَّ المساكين، ثمَّ أمَّ سَلَمَةَ، وهي هندُ بنتُ زَادِ الرَّكْب، ثمَّ زينبَ بنتَ جَحْشٍ، ثمَّ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ المصطَلِقيَّة، ثم صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ، ثم أمَّ حَبِيبةَ رَمْلَةَ بنتَ أبي سُفْيانَ، ثم مَيْمُونَةَ بنتَ الحارثِ الهلاليةَ- وهي آخِرُ أمَّهاتِ المؤمنين، وسنعرض هنا نبذة عن كل منهن:

- أما **أمُّ المساكينِ** فهي : **زَيْنَبُ بنتُ خُزَيمَةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ الله الهلاليةُ**، وكانت أختَ ميمونةَ بنتِ الحارث الهلالية لأمِّها، ولكنَّ زينبَ قد توفِّيَتْ في عهد النبيِّ ﷺ، أما ميمونة فقد تزوَّجَها النبيُّ ﷺ في أُخريَات حياتِه، وكانت زينبُ أمُّ المساكين قد تزوجَتِ الطُّفيلَ بن الحارثِ بن عبد المطلب فطلَّقَها، فتزوَّجَها أخوه عُبَيدةُ بن الحارثِ الذي استُشهِدَ في بدرٍ، فتزوَّجَها النبيُّ ﷺ في السنةِ الثالثةِ من الهجرة، وقيل: إنَّ الذي تزوَّجَها بعد الطُّفيل هو عبدُ الله بن جحشٍ، الذي استُشهِدَ في أُحُدٍ -حكاه ابنُ حَجَرٍ في الإصابة[١].

وكان دخولُ النبيِّ ﷺ بها في رمضانَ سنة ثلاث، بعد زواجِه من حَفصَةَ، فأقامتْ عندَه ثمانيةَ أشهُرٍ، وماتتْ في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ أربعٍ، ودُفِنَتْ بالبقيع في المدينة، وكانت تسَمَّى أمَّ

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦٧٢/٧).

المساكين، لرَحمتِها إياهم ورِقَّتِها عليهم، وكانت تُطعِمُهم، وتَتصدَّقُ عليهم، والراجح أنها ماتتْ في الثلاثينَ من عمُرِها، وهي خامسةُ أمَّهَاتِ المؤمنين في الترتيب رضي اللهُ عنهنَّ.

*****

وَتِسْعٌ مَضَى عَنْهُنَّ، خُذْهُنَّ: حَفْصَةٌ جُوَيْرِيَةٌ هِنْدًا وَسَوْدَةَ زَيْنَبَا

حفصةُ أمُّ المؤمنين بنتُ عمَرَ بنِ الخطابِ، كانت قد تَزوَّجت الصَّحابيَّ الجليلَ خُنَيْسَ بنَ حُذافةَ بنِ قَيسِ بنِ عدِيٍّ السَّهْميَّ، وهاجرتْ معه إلى الحبشةِ، ثم هاجرَتْ إلى المدينة، ثم شهِدَ خُنَيسٌ بدرًا، ومات بالمدينة متأثِّرًا بجِراحةٍ أصابَتْه يومَ أُحدٍ، وترَكَ حفصةَ وعمرُها ثمانيةَ عشرَ عامًا، فذكَرَها عُمَرُ أبوها عند أبي بكرٍ، ثم عندَ عُثمانَ؛ فلَم يرُدَّا عليه، وخَطبَها النبيُّ ﷺ فعَلِمَ أنَّ النبيَّ ﷺ قد كان ذَكرَها، فذلك الذي مَنعَ أبا بكْرٍ وعثمانَ من الرَّدِّ عليه.

وتَزوَّجها النبيُّ ﷺ في السَّنة الثَّالثةِ من الهِجرةِ، والصَّحيحُ أنَّ حفصةَ وعائشةَ رضي الله عنهما هما اللَّتَان تَظاهَرَتا على النبيِّ ﷺ إذ كان يَدخُل على زينبَ بنتِ جحش رضي الله عنها فتَسقيه عَسَلًا يحبُّه، واتَّفقَتا على أن تقولَ كلٌّ منهما للنبيِّ ﷺ إذا دخل عليها: «أَكَلْتَ مَغَافِير» وهو زهرٌ كَريه الرَّائحةِ يأتي منه عسَلٌ كريهُ الرائحةِ، فحرَّمَ النبيُّ ﷺ العسَلَ على نفسه، وأسَرَّ بذلك إلى حفصة- فنبَّأَتْ بذلك، وأطْلَعه اللهُ على خبرِ إفشاءِ حفصةَ لسِرِّه.

رُوِيَ أن النبي ﷺ طلَّقَها ثم راجَعَها لقولِ جبريلَ عليه السلام له: **«أَرْجِعْ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ»**(١).

ولما جُمِع المصحَفُ في عهـد أبي بكرٍ رضي الله عنه بقِيَ عند أبي بكرٍ رضي الله عنه حتى تُوُفِّي، ثم كان عند عمرَ رضي الله عنه حتى توفِّيَ، ثم عهِدَ به إلى حفصةَ حتى نَسَخَ منه عثمانُ النُّسَخَ التي بَعَث بها إلى الأمصار، فاختُصَّتْ من بين أزواج النبيِّ ﷺ بحِفظِ النسخةِ الأولى من المصحف، وأقامتْ حفصةُ بالمدينةِ حتى تُوفِّيَتْ في عهد معاويةَ بن أبي سفيانَ رضي الله عنه سنة ٤٧ هـ على الراجح.

- **جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ بن أبي ضِرَارٍ سيدِ بني المصطَلِقِ،** كان اسمُها (برَّةَ) فغيَّرَ النبيُّ ﷺ اسمَها إلى (جُوَيْرِيَة)، وستأتي قصَّةُ زواجِها بالمصطفى ﷺ في النَّظْم، تَزَوَّجها عامَ ٥ من الهجرة، وتُوفِّيَتْ عام ٥٠ من الهجرة، وصلَّى عليها مروانُ بنُ الحكَمِ أميرُ المدينةِ يومئذ.

- **هندُ بنتُ أبي أمَيَّةَ بنِ المغيرةِ المخزوميةُ القرشيةُ،** وكان أبوها يلَقَّبُ بزاد الرَّكْبِ، وكانت تكنى بأمِّ سلَمةَ، سُمِّيَ أبوها (زادُ الرَّكْبِ) لأنه كان إذا سافرَ لا يَترُكُ أحدًا يُرافِقُه ومعه زادٌ بل يكفِي رُفقَتَه من الزَّادِ.

تزوَّجَتْ رضي الله عنها عبدَ الله بنَ عبدِ الأسد المخزوميَّ، وأنجبَتْ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٥٤) حديث (١٥١) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٦) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

منه: سلمةَ وعُمَرَ وزينبَ ودرَّةَ، هاجرَتْ مع زَوجِها إلى الحبشةِ، ورجَعَا بعدَ حصارِ قريشٍ للنبيِّ ﷺ وآلِه في الشِّعْبِ، فأمَرهما النبيُّ ﷺ بالهجرةِ إلى المدينةِ فهاجَرَ زَوجُها، ومَنعَها قَومُها من الهجرة معه ونازَعُوها ابنَها حتى خَلعَوا يدَه، وبقِيَتْ بَعد أنْ فُرِّقَ بينَها وبينَ زَوجِها وابنِها بَرهَةً حتى رَقَّ لها بعضُ قومِها ورَدُّوا إليها وَلدَها فهاجَرَتْ، وكانتْ أوَّلَ ظَعينةٍ تدخُلُ المدينةَ، كما كان زَوجُها أوَّلَ مَن هاجَرَ إليها.

أُصيبَ زَوجُها بسَهمٍ في غَزوةِ أُحدٍ، ثم مات مُتأثِّرًا بجِراحِهِ، فكانَتْ تقُولُ: «اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَعَوِّضْنِي خَيْرًا مِنْهَا» ثم تقول: ومَنْ هو خيرٌ من أبي سَلمَةَ؟! حتى خَطَبها رسولُ الله ﷺ وتزوَّجها في شوالَ من السَّنةِ الرابعةِ، وأَدخَلَها البيتَ الذي كانتْ تَسكُنُه أمُّ المساكين.

وكانت تُعرَفُ بعَقلِها الراجحِ ورأْيِها الصائبِ، وقد استَشارَها النبيُّ ﷺ يومَ أنْ صدَّه المشركون عن البيتِ في الحدَيْبِيَةِ، حينما أمَر المسلمين أنْ يَحلِقوا رءوسَهم وأنْ ينحَروا هَدْيَهم، فلَم يَستَجِبْ مِنهُم أحدٌ لِوَقْعِ الصَّدمَةِ عليهم حينما صُدُّوا عن البيت، وهنا أشارت عليه أمُّ سلمةَ أن يَخرُجَ إليهم ولا يُكلِّم منهم أحدًا، وأن يَنحَرَ هدْيَه ويَحلِقَ رأسَه؛ ففعل، فقاموا مُستجِيبين لأمْرِ النبيِّ ﷺ بعد أن ظَنَّ أنهم قد هَلكُوا لعَدَمِ استِجابَتِهم له في بادِئِ الأمر.

حَدَّثَتْ عن النبيِّ ﷺ، كذلك حدَّث عنه سلمةُ وزينَبُ رَبِيبَا

رسولِ الله ﷺ، وتوُفِّيَتْ عام ٥٩ من الهجرة، وكانت آخِرَ أمَّهاتِ المؤمنين مَوْتًا، وكان عمرُها ٨٤ سنة.

- **سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ بنِ قيسٍ العامرية**، تزوَّجَتِ السَّكرانَ بنَ عمرٍو العامِريَّ، وهاجرتْ إلى الحبشة معَ زَوجِها وأخَوَيه، فلما عادوا تُوفِّيَ زَوجُها قبل أنْ يصِلَ إلى مكةَ، وقيل: توفِّيَ بأرضِ الحبشةِ فتزوَّجَها النبيُّ ﷺ بعدَ وَفاةِ خديجةَ وقبلَ أنْ يَعقِدَ على عائشةَ عام عشر من النبوَّةِ، فكانت أوَّلَ زَوجاتِه بعدَ خديجةَ.

وكانتْ أرمَلَةً مُسِنَّةً غيرَ ذاتِ جمالٍ، فلما تزوَّجَ النبيُّ ﷺ بزوجاتٍ غيرِها خشِيَتْ أنْ يُطلِّقَها النبيُّ ﷺ فوَهَبتْ ليلَتَها لعائشةَ، وقالت: «والله ما بي على الأزوَاجِ من حِرْصٍ، ولكنْ أحِبُّ أنْ يَبعثَني اللهُ يومَ القيامةِ زَوجًا لك»، تُوفِّيت في آخرِ خلافة عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، وقيل: تُوفِّيَتْ عامَ ٥٤ هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه وهو الأرجح.

- **زَيْنَبُ بنتُ جَحْشِ بنِ رِئَابٍ الأسديَّةُ**، بنتُ عمَّةِ رسولِ الله ﷺ، أمُّها: أميمةُ بنتُ عبدِ المطلب.

وكانت تَزوَّجَتْ قَبلَه زيدَ بنَ حارثةَ، وكان من قِصَّةِ زيدٍ: أنه أُسِر في الجاهلية وبِيعَ رقيقًا في مكَّةَ واشتَراه حكيمُ بنُ حِزَامَ ابنُ أخي خديجةَ فوَهَبه لخديجةَ، ووَهبتْه خديجةُ للنبيِّ ﷺ، وأقبَلَ أبوه يَطلُبُه في مكَّةَ فوجَدَه عندَ النبيِّ ﷺ، وخَيَّرَه النبيُّ ﷺ بينَ أنْ يَرجِعَ إلى أبيه وبينَ أنْ يَبقَى مع النبيِّ ﷺ؛ فاختارَ أنْ يكُونَ عبدًا له على أنْ يَرجِعَ حُرًّا مع أبيه، فتبنَّاه النبيُّ ﷺ، وكان

يُدعَى: زيدَ بنَ محمد.

وكان زيدٌ أوَّلَ مَن آمَنَ من الرَّقيقِ، ولما أبطَلَ الإسلامُ التبنِّي وأنزل اللهُ تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب:٥] دُعِيَ لأبيه وسُمِّيَ زيدَ بنَ حارثةَ، وزوَّجه النبيُّ ﷺ زينبَ بنتَ عمَّتِه، وكانت تُسمَّى «برَّة» فسمَّاها النبيُّ ﷺ «زينبَ»، وكرهَتْ زينبُ أن تُزَفَّ إلى مَولًى؛ رغْمَ أنَّ أصلَه عربيٌّ صريحٌ، ولكنَّها تزوَّجتْه طاعةً لأمرِ الله ورسوله، فقد كان أحَدَ الأربعة السَّابقين إلى الإسلام وهم: أبو بكرٍ وخديجةُ وعليُّ بنُ أبي طالب، وزيد.

وجاء إلى النبيِّ ﷺ يَشكُو إليه صَدَّها وتَرفُّعَها عليه، وكان يأمُرُهُ كلَّ مرةٍ أن يَصبرَ عليها بقوله: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ولكنَّه لم يطِقْ صبرًا وطَلَّقها، ثم تَزوَّجها النبيُّ ﷺ.

وهناك روايةٌ دسَّها أعداءُ الإسلام وتناقَلَتْها- عفْويًّا- بعضُ كتب السيرةِ كطبقات ابن سعدٍ وتاريخ الطبريِّ وتفسيره وكذا تفسير الزَّمَخْشَريِّ، وتَولَّى كِبْرَ هذه الروايةِ بعضُ المستَشْرِقين الذين لم يألوا جهدًا في النَّيْلِ من الإسلام، وتقول الروايةُ: أنَّ النبيَّ ﷺ جاء إلى بيتِ زيدٍ يطلبُه فلم يَجِدْه فرأى زينبَ امرأتَه فبهرَه حسنُها، وعاد ليقول لزيد: أمسك عليك زَوجَك وهو يُخفِي في نفسه هواها(١).

(١) والحق أنه لا يعول عليها لاضطرابها وبطلانها وعدم ثبوت أسانيدها. [الشارح]

والروايةُ تحمل في طَيِّها التكذيبَ؛ لأنَّ زينبَ هي ابنة عمَّة النبيِّ ﷺ وقد كان يراها منذ وُلِدَتْ حتى زَوَّجها زيدًا، ولو كانت له رغبةٌ فيها لتَزوَّجَها من قبل ذلك، وهي روايةٌ واهيةٌ أسانيدُها ضعيفةٌ؛ بل باطلةٌ، وآيةُ الأحزاب تُبيِّن سببَ الزَّواج وهي التأكيدُ على إبطالِ التَّبنِّي.

والنبيُّ ﷺ قد عرَف بالوحيِ أنها ستكونُ زوجةً له، وكأنه أَحسَّ بالحرَج لأنَّ قَومَه سيقولون أنه تزوَّجَ امرأةَ ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧] فزواجُه منها كان للتأكيدِ على إبطالِ عادةِ التَّبنِّي، فلا يجوز أنْ يُنسَبُوا إلا لآبائِهم، لأنهم أدعياءُ وليسوا أَبناء.

فكان سببُ الزَّواجِ إبطالَ عادةٍ قديمةٍ قد تأصَّلَتْ عندَهم، فلَم يَرضَ اللهُ له أن يُخفِيَ في نفْسِه ما اللهُ مُبدِيه ويخشَى أقاويلَ الناس، وكان زواجُ زينبَ من النبيِّ ﷺ في السنة الخامسة من الهجرة، وكانت بنتَ خمسٍ وثلاثين سنة، فكانت تفخَرُ على زوجاتِ النبيِّ ﷺ وتقول: «**زَوَّجَكُنَّ أَهلِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: «وكان عرشه على الماء»، برقم (٧٤٢٠) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

ولما خاض المنافِقون في حادثةِ الإفك عصَمَ اللهُ زينبَ بدِينِها فلم تقُلْ عن عائشةَ إلا خيرًا، رغم أنَّ أختَها حَمْنَةَ أشاعَتْ من ذلك، فهَلكَتْ فيمن هَلَك.

كانت زينبُ عابدةً قانتةً كثيرةَ الصدقةِ، وكانتْ تعمَلُ وتَتصدَّقُ على المساكين، وقد ذُكرَ في الصَّحيح من حديثِ عائشةَ أن النبيَّ ﷺ قال: «**أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**»[1]، فكُنَّ يقِسْنَ أيدِيَهنَّ بالقصبةِ، فلما ماتَتْ زينبُ كانت أسْرَعَهنَّ لحوقًا بالنبيِّ ﷺ، لأنَّ طولَ يَدِها كان معناه طُول اليد بالصَّدقة، وكانت وَفاتُها عامَ عِشرِين من الهجرةِ، وصلَّى علَيها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه.

*****

وَعَـائِـشَـةٌ مَيْمُونَـةٌ وَصَفِـيَّـةٌ وَرَمْلَةَ مَا أَزْكَى الْجَمِيعَ وَأَطْيَـبَا

- **عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ** - رضي الله عنهما، عَقَدَ عليها النبيُّ ﷺ في العام العاشِرِ من البَعثةِ بمكَّةَ وهي بنتُ سبعِ سِنِين، أبوها أوَّلُ السَّابِقين للإسلامِ، وبنَىَ بها بعد الهجرةِ بعد ثلاثِ سنواتٍ من العَقد عَليها، وكانت تكنى بـ(أم عبد الله) نسبةً إلى عبد الله بن الزُّبَيْرِ ابنِ أُختِها أسماءَ.

وهي البِكرُ التي لم يَتزوَّج النبيُّ ﷺ بِكرًا غيرَها، وكان لها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها برقم (٢٤٥٢) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

محبةٌ قلبية خاصة عند النبيِّ ﷺ وابتُلِيَتْ بمِحنةِ الإفكِ، حِينَ تخلَّفَتْ في غزوة بني المصطَلِقِ تَبحَثُ عن عِقدٍ لها، واحتَمَلَ الرِّجالُ هَوْدَجَها ولم تكُنْ فيه، حتى وجدَها صَفْوانُ بنُ المعَطَّلِ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه وأَركَبَها ناقتَه، فلحِقَتْ بالمدينةِ، وخاضَ المنافِقونَ في شَأنِ الإفكِ حتى أَنزَلَ اللهُ بَراءَتَها في سورة النُّورِ.

وكانت تَتَّسِمُ بالذَّكاءِ والحِفظِ حتَّى أصبَحتْ مَرجِعًا عَظيمًا في الحديثِ والسنة.

تُوُفِّيَت في السَّادسة والسِّتِّين من عُمُرِها، بعد أنْ تَرَكت ثروةً ضَخمةً من صحيحِ الأحاديثِ تَربُو على الألفين، نُقِلت في الكتبِ الصِّحاحِ السِّتة وغيرِها من دواوين السنة، وكانت وَفاتُها عامَ ٥٧ من الهِجرَة، وصلَّى عليها أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وكان لأعداء الإسلام في أَمرِها مأخذان:

الأول: تَزَوُّجُ النبيِّ ﷺ بها صغيرةً وهي تُناهِزُ عهدَ الطُّفولَة.

والثاني: اشتِرَاكُها في مَوقعة الجَمَل ضدَّ عليٍّ رضي الله عنه.

أما الأوَّلُ: فالبيئةُ العربيةُ لم تكُنْ تُنكِرُ أنْ تَتزوَّجَ المرأةُ من رجُلٍ في سنِّ أبيها، فقد خَطَبها جُبَيْرُ بنُ مُطعِمٍ قبلَ النبيِّ ﷺ، ولم يَستطِعْ أبوها أن يُتِمَّ خِطبَتَها من النبيِّ ﷺ حتى تَحلَّل من وَعـدِه، وكانتْ إذ ذاك بنتَ سبعِ سنينَ، وتَزوَّجَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه من بِنتِ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو في سنٍّ فوقَ سنِّ أبيها، وعرَضَ عمَرُ رضي الله عنه على أبي بكرٍ رضي الله عنه ابنتَه حَفصةَ بعد أن مات زَوجُها، وفَارِقُ السِّنِّ بينهما مثلُ ما كان بين

المصطفى ﷺ وعائشة.

ومثلُ هذا الزواجِ لم يكُنْ يُعدُّ غريبًا في هذه البيئة التي تكتَمِلُ أنوثةُ المرأة فيها قُربَ العاشرة أو ما يَزيدُ عليها بقليل، والأمرُ يكادُ يكونُ طبيعيًّا، حتى إلى عهدٍ قريبٍ في الرِّيفِ وفي صَعيدِ مصرَ، وفي الجزيرةِ العربيةِ ولا يُثِيرُ نَقدًا ولا استِغرابًا.

أما الأمرُ الثَّاني: وهو خُروجُها في وَاقعةِ الجَمَل: فإنَّ عائشةَ لم تُقاتِلْ، ولم تَخرُجْ لقتالٍ وإنما خَرجَتْ بقَصدِ الإصلاحِ بين المسلمين، ثم تبيَّنَ لها بعدَ ذلك أنَّ تَرْكَ الخروجِ كان أَوْلَى، ولم يكُنْ لها ولا لطَلحَةَ والزُّبَيرِ قصْد قتالٍ، وإنما وقَعَ القتالُ بغيرِ اختِيارِهم. (انظر فتاوى ابن تيمية في المنتقى ص ٢٢٣).

وقد ثبت أن عليًّا قد كرَّمها وبعَث معها الزَّادَ والمتاعَ، وقال لها: غفرَ اللهُ لكِ؛ فقالت: والله ما أردتُ إلا الإصلاحَ، وقالت: إنه والله ما كان بيني وبين عليٍّ بن أبي طالبٍ في القديم إلا ما يكُونُ بين المرأة وأحمائِها وإنه لمن الأخيار، فصَدَّقَها عليٌّ وقال للناس: إنها زوجةُ نبيِّكم في الدُّنيا والآخِرَةِ، وسار معَها مودِّعًا لعدَّةِ أميال. (التحفة في رد المطاعن عن أم المؤمنين ص٢٦٨- ٢٦٠- ٢٧٥ - ٢٧٦).

- **ميمونةُ بنتُ الحارثِ الهلاليةُ**، وهي أختُ أمِّ الفَضلِ زَوجِ العباسِ المسماةِ لُبَابَة الكُبرَى، وأختُ لُبَابَةَ الصُّغرَى أمِّ خالدِ بن الوليد، وأختُ سَلمَى بنت عُمَيْس لأمِّها التي كانت زوجةً لحمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، وكذلك أختُ أسماءَ بنتِ عُمَيْس

التي كانت زوجةً لجعفرَ بنِ أبي طالبٍ، ثم أبي بكرٍ، ثم عليِّ ابن أبي طالبٍ، وكانت أختَ أمِّ المساكينِ زينبَ بنتِ خزيمةَ أمِّ المؤمنين التي تُوُفِّيَتْ في حياةِ النبيِّ ﷺ، فرملَتْ ميمونةُ بعدَ وفاة زَوجِها رُهْم بن عبد العُزَّى.

وتَزوَّجها النبيُّ ﷺ عام ٧ من الهجرةِ بعد عمرةِ القضاء، التي اعتمَرَها النبيُّ ﷺ بعد عام الحدَيْبِيةِ وبَنَى بها (بسَرِف) وهو موضعٌ قُربَ مكَّةَ من جهة التَّنعِيم، وكان النبيُّ ﷺ قد اشتدَّ به الوجعُ في بيتِها في مَرَضِ الموتِ، فَرضِيَتْ أنْ يَنتقِلَ ليُمَرَّضَ في بيتِ عائشةَ لأنه أَحبَّ ذلك.

تُوُفِّيَتْ عام ٥١ من الهجرة، ودُفِنتْ (بسَرِف) الموضع الذي تَزوَّجتْ فيه، وكان اسمُها (برَّة) فسماها النبيُّ ﷺ (ميمونة)، لأنَّ زَواجَها كان فيه العمرة التي سَبَقَ أنْ صَدَّ المشركون النبيَّ ﷺ عنها، وكانت آخِرَ زوجاتِ النبيِّ ﷺ.

- **صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَب** - سيدِ بني النضير، وكان أبوها رأسَ اليهودِ- وستأتي قِصتُها في النَّظمِ- تزَوَّجها النبيُّ ﷺ في المحرَّم عام ٧ هـ وماتت سنة ٥٠ هجرية.

- **أمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بنتُ أبي سُفيانَ**، كانت زوجةً لابن عَمة النبيِّ ﷺ عبيد الله بن جحشٍ الأسديِّ وهو أخو زينبَ بنتِ جحشٍ أمِّ المؤمنين، وكان قد أسلَمَ عبيدٌ وأسلمت معه رملةُ، وبقي أبوها وكذا أمُّها على الكفر، فهاجرتْ مع زَوجِها إلى الحبشة وولدت هناك ابنتَها (حبيبة) التي كُنيتْ بها أمُّها (أم

حبيبة)، وفي الحبشة ارتدَّ زَوجُها عن الإسلام ودَخَل النَّصرانيةَ فاعتزَلتْه، وعَلِمَ النبيُّ ﷺ بأمرِها فوكَّل النبيُّ ﷺ النَّجاشيَّ أن يُزوِّجه أمَّ حبيبةَ فزوَّجها له، وأصدَقَها عنه أربعَمائة دينارٍ، وكان وكيلَها في العقد خالدُ بنُ سعيد، وقَبض الصَّداقَ ودَفعَه إلى أمِّ حبيبةَ، وأَوْلَمَ لهم النجاشيُّ وليمةَ الزَّواجِ وبَعَث إليها بالهدايا، وبَقِيتْ أمُّ حبيبةَ مع مُهاجِري الحبشةِ حتى قَدموا المدينةَ فبَنى النبيُّ ﷺ بها.

وكان من أمْرِها أنْ قدِمَ أبوها أبو سُفيانَ بعد أن نَقضَتْ قُريشٌ عهدَ الحديبية يُريدُ أن يكلِّمَ النبيَّ ﷺ في تجديدِ العهد؛ فلم يُجبْه وكذا لم يُجبْهُ أحدٌ من صحابة النبيِّ ﷺ، ودَخل على ابنتِه أمِّ حبيبةَ زائرًا يُريدُ أن يَجلِسَ على فِراشِ النبيِّ ﷺ فطوَتِ الفِراشَ وأبَتْ أنْ يَجلِسَ عليه، ثم أسلَم أبو سفيانَ بعد ذلك في فَتحِ مكَّةَ، وهو الذي قال يومَ عِلمَ بزَواجِ ابنتِه من النبيِّ ﷺ: (هذا الفحل لا يُجدَع أنفُه)(١).

وبقِيَتْ أمُّ حبيبةَ مع زَوجَاتِ النبيِّ ﷺ حتى تُوُفِّيَتْ في المدينةِ سنة أربعٍ وأربعين على الأصحِّ، ورُوي عنها في الكُتب السِّتَّةِ خمسةٌ وستون حديثًا.

*****

(١) قالها يومئذ وهو لا يزال على الكفر، وهي كناية عن اعترافه بأن محمدًا ﷺ تَقْوَى شوكتُه يومًا بعد يوم، وينتقل من نصر إلى نصر، ولن يقوى أهل مكة على الخلاص منه، والله أعلم.

وَزَيْـنَـبُ أُولَاهُـنَّ مَـوتًـا فَـسُـمِّـيَـتْ بِذَاتِ الْيَدِ الطُّولَى كَمَا جَاءَ فِي النَّبَا

ذَكَـر هنا أُولَى الأزواجِ موتًا وهـي أمُّ المؤمنين زينبُ بنتُ جحشٍ ﵂، وقـد ذكَرنا أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «**أَوَّلُكُنَّ لَـحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**»، وكانتْ تَتصدَّقُ كثيرًا على المساكين، وكان ذلك معنى طُولِ يَدِها، وكانت آخرَهنَّ موتًا أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة ﵂.

*****

وأَهْدَى إِلَى طَهَ الْـمُـقَـوْقِسُ قَـيْـنَـةً فَأَوْلَدَهَا طِفْلًا خَبَا بَعْدَ مَا حَبَا
وَحَرَّرَهَا مَوْتُ النَّبِيِّ فَحَافَظَتْ عَلَى عَهْدِهِ فِي الطُّهْرِ والصَّوْنِ والْخِبَا
وَفِي عَهْدِ فَارُوقٍ قَضَتْ فَسَعَى لَـهَـا فَصَلَّى عَلَـيْـهَا ثُمَّ أَثْـنَى وَأَطْنَـبَـا
وَمَارِيَةٌ كَانَتْ وبِنْتُ ابنِ أَخْطَبٍ لِأَهْلِ الْكِـتَابَيْنِ السَّبِيلَ الْـمُـقَـرِّبَـا

ذَكر المؤلِّفُ هنا قصَّةَ **مارِيةَ القِبطيةِ**، وأَتبعَها بذكر قصَّةِ جُوَيْرِيَةَ، ثم قصة صفيةَ بنتِ حُيَي، ولعلَّه ذَكر ذلك لأنَّ الثلاثةَ جَمَعَهُنَّ السَّبيُ.

أما مارية فكانت أمَّ ولدٍ فحرَّرها موتُ النبيِّ ﷺ، وأما جويرية وصفية فأعتَقَ النبيُّ ﷺ كلًّا منهما وتزوَّجها.

ومارِيةُ وُلِدتْ في قريةٍ من صَعِيدِ مِصرَ تُسمَّى (حَفْن)[١]، وكان أبوها يُسمَّى شمعون القبطي، وأمُّها كانت مسيحيةً روميةً،

---
(١) بفتح الحاء وسكون الفاء، قرية من صعيد مصر. لسان العرب (١٣/ ١٢٥).

وأرسَلَ النبيُّ ﷺ حاطبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ إلى المُقَوْقِسِ ملكِ مصرَ وعظيم القبطِ يدعوه إلى الإسلام، فرَدَّ ردًّا جميلًا، وقال: (كنتُ أعلمُ أنَّ نبيًّا قد بقِي وكنتُ أظنُّه يخرُج من الشام، فأراه قد خرَج من أرض العرب).

وبعث هدايا مع حاطبٍ إلى النبي ﷺ ومعها مارية وأختها سِيرِين فأسْلَمَتا، وصارت ماريةُ إلى النبيِّ ﷺ وصارتْ أختُها سِيرِين إلى حسانَ بنِ ثابتٍ، وحَمَلت ماريةُ من النبيِّ ﷺ ووَلدتْ له إبراهيمَ، ولم يجاوز السَّنَتينِ حتى توفاه اللهُ، وهو المرادُ من قَولِ الناظم: (خبا) أي انطفأ نورُه بعد ما (حَبا).

وكُسِفتِ الشمسُ يوم مَوتِ إبراهيمَ فقال الناس: كُسِفَتْ لموته، فصلَّى النبيُّ ﷺ بهم صلاةَ الكُسوفِ، وقال: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله، لَا يَنكَسِفَانِ لِـمَوْتِ أَحَدٍ أَوْ حَيَاتِهِ**»[١]، وحزِنَ النبيُّ ﷺ لفِراقِ وَلَدِه، وقال: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُغْضِبُ الرَّبَّ، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَـمَحْزُونُونَ**»[٢].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الكسوف» باب «الدعاء في الخسوف» حديث (١٠١١)، ومسلم في كتاب «الكسوف» باب «ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة» حديث (٩١٥) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعا.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب «الجنائز» باب «قول النبي ﷺ: إنا بك لمحزنون» حديث (١٢٤١)، ومسلم في صحيحه في كتاب «الفضائل» باب «رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك» حديث (٢٣١٥) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

وهكذا ماتَ أولادُ النبيِّ ﷺ الذُّكورُ، ثم بناتُه إلا فاطمة الزهراء، ومنها كانت ذريةُ النبيِّ ﷺ.

وكان النبيُّ ﷺ قد أسكَنَ ماريةَ في العوالي وهي من ضَواحي المدينة، بعيدًا عن بُيوتِ زَوجَاتِه، فلما ماتَ النبيُّ ﷺ حُرِّرتْ من الرقِّ لأنها أمُّ ولدٍ، وحافَظتْ على حِجابِها وطُهْرِها المصُونِ، وماتتْ في عهد الفاروقِ رضي الله عنه، وصلَّى عليها، وأثنَى عليها وأطنَبَ في مَدحِها، وكان ذلك سنة ١٦ هـ.

وكان قدومُ ماريةَ وأختِها وإسلامُهما عام ٧ من الهجرة، ومولدُ إبراهيم عام ٨ من الهجرة وتُوُفِّيَ في أول العام العاشر من الهجرة، وقد رُوِي أنَّ النبيَّ ﷺ قد أوْصَى بأهل مصرَ، فقال: « **إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاط، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا** » أو قال: «**ذِمَّةً وَصِهْرًا**»[1] رواه مسلمٌ من حديث أبي ذَرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه، وفي روايةٍ في السيرة لابن هشام: «**فَإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا**»[2]، والنَّسبُ هو من جهة هاجرَ أمِّ إسماعيلَ، والصِّهرُ من جهة ماريةَ القبطية.

وذكَر المؤلفُ أنه كان لدخولِ صفيةَ بيتَ النبيِّ ﷺ، وكذا دخولِ ماريةَ إلى بَيتِه سببًا في تقريبِ أهل الكِتابَين وتَعرُّفِهما على

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، حديث (٢٥٤٣) من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) السيرة لابن هشام (١/ ٧).

الإسلام، فدخل كثيرٌ من اليهودِ إلى الإسلامِ بسبب صفيةَ، ودخل كذلك العديدُ من النصارَى في الإسلام بسبب ماريةَ، وعندما دخَل عمرُو بنُ العاصِ إلى مصرَ فاتحًا قال في مفاوضات الصلح مع مندوبي المقوقِس: (قد أوْصَانَا نَبيُّنَا بِكُمْ؛ حِفْظًا لِرَحِمِنَا فِيكُمْ)، وهو يشير إلى ماريةَ التي كانت السبيلَ المقرَّبَ للنصارَى في دخولِ الإسلام.

*****

وَقَدْ كَانَ مِنْ زَوْجَاتِهِ الْعَشْرِ غَادَةٌ ... مِنَ السَّبْيِ تَحْدُوهَا الصَّرَامَةُ والإِبَا
خُزَاعِيَّةُ الآبَاءِ مُصْطَلِقِيَّةٌ ... أَنَافَتْ عَلَى العِشْرِينَ فِي مَيْعَةِ الصِّبَا
قَضَى زَوْجُهَا الْجَانِي عَلَيهَا مُسَافِعٌ ... يُسَافِعُ حَقًّا لَمْ يَنَلْ فِيهِ مَأْرَبَا
وَخَلَّفَهَا لِلأَسْرِ وَالْهَمِّ لَا تَرَى ... عَنِ الرِّقِّ إِلَّا مَا قَضَى اللهُ مَهْرَبَا
وَصَارَتْ إِلَى سَهْمِ ابنِ قَيْسٍ فَكَاتَبَتْ ... لِتُبْعَدَ عَنْ وَجْهِ الإِمَاءِ وَتُحْجَبَا
وَجَاءَتْ لِطَهَ فِي شَكَاةٍ فَطَالَمَا ... أَصَاخَ إِلَى شَكْوَى سِوَاهَا وَأَعْتَبَا
تَقُولُ لَهُ إِنِّي جُوَيْرِيَةٌ عَنَتْ ... وَمَا لِي يَدٌ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أُعَذَّبَا
أُعَانِي شَقَاءً مِنْ كِتَابَةِ ثَابِتٍ ... أَوَاقِيَ تِسْعًا أَحْسِبُ النَّجْمَ أَقْرَبَا
وَإِنِّي عَلَى الإِسْلَامِ وَابْنَةُ سَيِّدٍ ... يُقِيلُ عَلَى الأَيَّامِ عَثْرَةَ مَنْ كَبَا
لَقَدْ ضَاقَ بِي بَابُ ابنِ قَيْسٍ وَإِنَّنِي ... لَجَأْتُ إِلَى بَابٍ أَعَزَّ وَأَرْحَبَا
فَأَضْفَى عَلَيْهَا مِنْ جَدَاهُ وَعَطْفِهِ ... وَنَالَتْ بِفَضْلِ اللهِ مَا عَزَّ مَطْلَبَا
وَكَانَتْ عَلَى سَبْيِ الْمُرَيْسِيعِ رَحْمَةً ... فَحِينَ اصْطَفَاهَا أَطْلَقَ السَّبْيَ مَنْ سَبَا
وَكَانَ أَبُوهَا مِنْ لَظَى الْحَرْبِ هَارِبًا ... فَأَقْبَلَ يَسْعَى بِالْفِدَاءِ مُرَغِّبَا

يَقُولُ لِطَهَ خُذْ مِنَ الْـمَالِ مَا تَرى وَرُدَّ ابْنَتِي وَامْنُنْ وَكُنْ خَيْرَ مَنْ حَبَا
فَـقَـالَ لَـهُ طَـهَ فِـدَاؤُكَ نَـاقِـصٌ بَعِيرَيـنِ حَلَّا بِالْعَقِيقِ وَغُـيِّـبَـا
وَرَدَّ إِلَيْهَا الْقَوْلَ قَالَتْ: أَبَعْدَ مَا نَجَوْتُ؟ مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَتَـهَـيَّـبَـا
دَخَلْتُ حِـمَـى طَهَ فَحَسْبِي بِهِ أَبًا هَدَانِي إِلَى الْحُسْنَى وَآوَى وَقَـرَّبَـا
فَصَاحَ أَبُوهَا الْحَارِثُ: اخْتَرْتِ فَاهْنَئِي بِنُـورٍ هَـدَى لِـلْـحَقِّ قَـلْـبِـي وَأَدَّبَـا

هذه الأبياتُ في قصةِ زَواجِ النبيِّ ﷺ من جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ بنِ أبي ضِرَارِ بنِ حبيبِ المصطلقِيِّ الخزاعيِّ، وكان زَواجُها سنَةَ خمسٍ من الهجرةِ بعد غزوةِ بني المصطلِقِ، فقد بَلَغ النبيَّ ﷺ أن بَنِي المصطلِقِ- وهم حيٌّ من خُزَاعَةَ- يَجمَعون الجموعَ لِقتالِه بقيادة زَعيمِهم الحارثِ، فخرَج إليهم في جيشٍ من المسلمين، حتى لَقِيَهم على ماءٍ يقال له (الـمُرَيْسِيعِ) فهَزَمهم وسُبِيتْ نساؤهم.

وذكر المؤلفُ جويريةَ التي كانت في السَّبْيِ؛ كانت غادَةً جميلةً تَعتزُّ بنفسِها ونَسَبِها في صَرَامةٍ وإباءٍ، كانت من بني المصطلق وهم يَنتمون إلى خُزاعةَ، يَربُو عمرُها على العشرين، وقد مات زَوجُها في المعركة، وكان اسمُه مُسافِعَ بنَ صفوان، وكان يُسَافِعُ أي: يُحارِب المسلمين، ولم يَنَلْ مَأربَه بل قُتل كافرًا وخلَّف امرأتَه للأسر والرقِّ، ليس لها مهربٌ منه.

وقد أسَرَها ثابتُ بن قيسٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ من كبارِ الصحابة، وكاتَبَتْه على أن تُؤدِّيَ إليه تسعَ أواقٍ من الذهب حتى تَتحرَّرَ من الرقِّ وتُحجَبَ عن الأسرِ، ولكنها وَجدتْ أنَّ هذا

المبلغَ لا تستطيعُ أداءَه، وجاءتْ تَشكُو إلى النبيِّ ﷺ تَستعينُ به على أداءِ هذا المبلغ تقول له: إني جويرية - وهو تصغير جارية- قد ذَلَّتْ (أذلَّتْها الحربُ) وهو معنى قوله: جويريةٌ عَنَت، وليست لي يدٌ فيها، وإني أحسبُ النجمَ أقربَ من أداء هذه الأواقي التِّسع، وأعلنَتْ إسلامَها، وذَكرتْ أنها ابنةُ سيد القوم الذي يقِيلُ عَثرات الناس فعامَلَها بلُطفِه وكَرمِه وقضَى عنها كِتابتَها وتزوَّجها.

وكان اسمُها (بَرَّة) فسماها جُوَيْرِيَةَ، فحين اصطفاها النبيُّ ﷺ زوجةً له؛ قال الناسُ: أصهارُ رسولِ الله ﷺ أصهارُنا، فأُعتِق بزَواجِها من رسولِ الله ﷺ أهلُ مائة بيتٍ من بيوت بَنِي المصطلِقِ، فتحرَّرَ بزواجِها سَبايَا هذه المعركة، فكانت رحمةً على سبْيِ (المُرَيْسِيعِ)، والمريسيعُ: هو الماءُ الذي وَقعَتْ عنده المعركةُ.

وجاء أبوها- وكان هاربًا من المعركة- وأعَدَّ فِداءَ ابنتِه لما بَلغَه أنها قد أُسِرتْ، وأخفَى من الفِداءِ بَعِيرَين غيَّبهما بشِعبٍ يقال له: العَقِيق، فلما جاء بالفِداءِ قال له النبي ﷺ إنه قد أخفَى بَعِيرَين من الفِداء بالعقيق، فقال: (أشهَدُ أنك رسولُ الله حقًّا)، لأنه لم يطَّلِعْ على إخفاءِ البَعيرَين أحَدٌ.

ثم خَيَّرها النبيُّ ﷺ بين أنْ تَرجِعَ إلى أبيها أو تَبقَى زوجةً وأُمًّا للمؤمنين؛ فاختارتْ أنْ تكونَ زوجةً للنبيِّ ﷺ وأُمًّا للمؤمنين، وقالت: (أبَعدَ ما نَجوتُ من الأسْرِ أَخْتارُ أنْ

أعودَ إلى منزلةٍ هي أحطُّ من مَنزِلَتي)، تقولُ هذا وهي لا تَتهيَّبُ ولا تخاف من أبيها الذي هنَّأها بما اختارتْه، وبِنورِ الإيمانِ الذي سَتهنَأ به مع رسولِ الله ﷺ الذي هُدِيَ به أيضًا وَالدُها وأدَّبه بالحقِّ.

عاشت أُمُّ المؤمنين جويريةُ حتى تُوفِّيَتْ عامَ خمسين من الهجرة، ولها من العمر خمسٌ وستون سنة، وصلَّى عليها مروانُ بن الحكمِ أميرُ المدينة، وقد ذكَر المؤلفُ أنها كانت من زَوجاتِه العشر، يعني أنها كانت من زَوجَاتِ النبيِّ ﷺ العشرِ اللائي تَزوَّجَهنَّ بعد خديجةَ رضي الله تعالى عنها وعن أمهات المؤمنين جميعًا.

*****

وَلَـمَّـا جَلَا يومَ النَّضِيرِ ابْنُ أَخْطَبٍ ... إِلَـى خَيْبَـرٍ أَغْـوَى الْـيَـهُـودَ وَأَلَّـبَـا
وَفِي غَزْوَةِ الأَحْزَابِ غَرَّ قُرَيْظَةً ... فَوَالَتْ عَلَى رَغْمِ الْعُهُودِ التَّحَزُّبَا
وَلَـمَّا ارْتَضَوْا تَحْكِيمَ سَعْدٍ بَدَا لَـهُـمْ ... وَذَاقُـوا بِـهِ خِـزْيًـا وَرَاحُـوا بِـهِ هَـبَـا
وَأَحْبَطَ كَيْدُ اللهِ كَيْدَ ابْنِ أَخْطَبٍ ... وَحَـطَّـمَ آمَالَ الْـيَـهُـودِ وَخَـيَّـبَـا
فَسِيْقُـوا وَمُغْوِيهِمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ... لِـمَذْبَـحَـةِ الأُخْدُودِ فِي سُوقِ يَثْرِبَا
وَفِي خَيْبَرٍ ذَاقَ الرَّدَى زَوْجُ بِنْـتِـهِ ... وَلَـمْ يَـبْـقَ حِـصْـنٌ ثَـمَّ إِلَّا وَخُـرِّبَـا
وَجَاءَتْ لِطَهَ فِي السَّبَـايَـا صَفِـيَّـةٌ ... تَقُولُ فَقَدتُّ الْـجَاهَ وَالزَّوْجَ وَالأَبَا
وَلَـمْ أَفْقِدِ الآمَالَ فِيكَ فَرِقَّ لِي ... وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْـمَذَلَّةِ وَالسِّبَـا

فَلَـمْ أَرَ إِلَّا فِي حِـمَـى اللهِ مَوْئِـلًا وَلَمْ أَرْضَ إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبَا
وَإِنِّي أَرَاكَ الْيَـومَ أَهْلِي وَشِيعَـتِـي فَقَالَ لَـهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا

تَحكِي الأبياتُ هنا قصَّةَ زواجِ النبيِّ ﷺ من صَفِيَّةَ أُمِّ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وكان النبيُّ ﷺ قد عقَدَ عَهدًا مع يهودِ المدينةِ أنَّ لهم ما للمسلمينَ وعليهم ما على المسلمينَ، وأن لا يَنصُروا عدوًّا لهم ولا يُظاهِروا عليهم أحدًا، ولكن تَوالتْ خيانةُ اليهودِ للعُهود، وأولُ خيانةٍ كانت في بني قَيْنُقاعَ بعد غزوة بدرٍ، لَـمَّا كَشفوا سوءةَ امرأةٍ مسلمةٍ وقَتلوا مسلمًا، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة، فأجْلاهم النبيُّ ﷺ إلى الشام.

ثم كانت خيانةُ بني النضيرِ في السنةِ الرابعةِ من الهجرةِ لما جاءهم النبيُّ ﷺ يَطلُبُ أن يُعينُوه في ديَةِ قتيلين قَتلهما عمرُو بن أمية خَطأً، فأَظهَروا التَّرحِيبَ به، وتآمَروا أن يُلقُوا عليه صَخرةً من سَطحِ المنزل الذي وقَفَ النبيُّ ﷺ إلى جنب جِدارِه، فأوحَى اللهُ تعالى إلى نبيِّه ﷺ بِمكرِهم، فغادَر المكانَ سريعًا، وأمَرهم أن يَخرُجوا من المدينة جزَاء خِيانَتِهم، فأجلاهم مع زَعيمِهم حُيَيِّ بنِ أخطب إلى خيبر.

ولكن سرعانَ ما أغوَى حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ يهودَ بني قريظةَ وأغراهم بنقض العهدِ، وأرسَل نفرًا من يهودِ بني النضير إلى مكةَ ودَعَوا قريشًا إلى حَربِ النبيِّ ﷺ، كما دَعَوا غَطفانَ إلى ذلك، فتجمَّعت الأحزابُ من قريشٍ وغَطفانَ حولَ المدينةِ، ونقَضَ بنو قُرَيظَةَ العهدَ بِناءً على تحريضِ حُيَيِّ بنِ أخطب.

وكانت المحنةُ في المسلمين بغزوةِ الأحزابِ، حتى أرسَلَ اللهُ عليهم رِيحًا وجنودًا، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، ثم أمَرَ النبيُّ ﷺ بالتَّوجُّهِ إلى بني قريظةَ فنادَى في المسلمين: «**أَلَا لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»(١).

فحاصَرهم النبيُّ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً، حتى ارتَضَوْا حُكمَ سعدِ بنِ معاذٍ رضي الله عنه - وهو سيدُ الأوسِ، وكانت الأوسُ حلفاء لبني قريظةَ، فحكَمَ سعدٌ فيهم أنْ يُقتَلَ مُقاتِلوهم، وتُسبَى ذُريَّاتهم، فأُنزِلوا من حُصونِهم بعد أن (بدَا لهم): أي ندموا من أنَّهم ارتَضَوا تحكيمَ سعدٍ، وسِيقُوا إلى خَنادقَ في المدينةِ، وقُتل المقاتِلون ومن بَينِهم حييُّ بنُ أخطب، الذي كان قد سَعَى حتى أَقنَعَ بني قريظةَ بالغَدرِ ونَقضِ العهد، وكانت واقعةُ الأحزابِ وغزوةُ بني قريظةَ في السنةِ الخامسةِ من الهجرةِ.

وفي السنةِ السابعةِ خَرج النبيُّ ﷺ إلى خَيبرَ لقتالِ اليهودِ، الذين كَشفَتْ واقعةُ الخَندقِ عما يَنطَوُون عليه من الحِقدِ والشَّرِّ والغَدرِ، وأعطَى الرايةَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وكان في عينه

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب «المغازي» باب «مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم» حديث (٣٨٩٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب «الجهاد والسير» باب «المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين» حديث (١٧٧٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

رَمَدٌ، فبصَقَ فيها النبيُّ ﷺ فبَرأَتْ، فخَرِبتْ خَيبرُ، وفُتِحتْ حُصونُها المنيعةُ حِصنًا حِصنًا، وقُتلَ رِجالُها المقاتِلون، وسُبيَت النساء، وكان بينَ الأسرى صفية بنت حيي بن أخطب، التي قُتل أبوها في غزوة قريظةَ، وقُتل زوجُها كنانةُ بن الربيع النضري في خيبر، وكان صاحبَ (الغموص) أعزِّ حصنٍ في خيبر.

وجاءت صفيةُ في السبايا تَشكُو إلى المصطفَى ﷺ تقول: فَقدْتُ الزَّوجَ والأبَ، وأصبحَتْ من السَّبايا بعد أن كان أبوها سيدَ اليهود، وأعتَقها النبيُّ ﷺ وتزوَّجَها وكان صَداقُها عِتقَها بتَخلِيصِها من ذُلِّ الأسْرِ.

وكانت صَفيةُ قد تَزوَّجتْ مرَّتين -على صِغَرِ سنها- قَبلَ النبيِّ ﷺ، تَزوَّجت من فَارسِ قَومِها وشَاعرِهم سلام بن مِشْكَم القُرَظيِّ، فلما تُوُفِّيَ تزوَّجَتْ من كِنانةَ بنِ الربيع بن أبي الحُقَيْق النضري، وكانت في ليلة عرسها بكنانة بن الربيع قد أخبرته أنها رأتْ في المنام أنَّ قمرًا وَقع في حِجرِها فقال غاضبًا: (ما هذا إلا أنك تَمَنِّينَ مَلِكَ الحِجَازِ مُحمَّدًا) ولَطَمَها لَطْمَةً ما زال أثرٌ منها على وَجهِها، واخضِرارٌ في عَينَيها حين بنى رسولُ الله ﷺ بها.

وفي غزوةِ خيبرَ دسَّت امرأةٌ من اليهودِ يقالُ لها زينبُ بنتُ الحارثِ زوجةُ أحدِ زعماء اليهودِ، دَسَّت السُّمَّ في شاةٍ وأكثَرت السمَّ في الذِّراعِ، فوُضِعَ الطعامُ بين يَدَي النبيِّ ﷺ وأصحابه، وابتدَرَه بِشْرُ بنُ البَرَاءِ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ هَذَا العَظْمَ**

لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ»(١)، ومات بشرُ بنُ البراء من أَكْلتِهِ، واعترَفَت المرأةُ بأنها دَست السمَّ عامدةً، وقالت: قلتُ: إن كان نَبيًّا فسَيُخْبَرُ، وإن كان مَلِكًا استَرحْنا منه.

ولما بنَى النبيُّ ﷺ بصَفية وجَدَ أبا أيوب خالدَ بنَ زيدٍ يَقظانَ ساهرًا مُتوشِّحًا سَيفَه، يطيفُ بالقبة على غيرِ عِلمٍ من النبيِّ ﷺ، فلما أصبَحَ سأله؛ فقال: يا رسولَ الله خِفتُ عليك من هذه المرأةِ التي قُتل أبوها وزَوجُها وقَومُها، فقال: «**اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي**»(٢).

وقال أصحابُ السِّيَرِ: لعلَّ أبا أيوبَ ذَكر حادثةَ دسِّ اليهوديةِ السمَّ للنبيِّ ﷺ فباتَ ساهرًا حول القُبة التي دخل فيها على صفيةَ، ولكنَّ صفيةَ رضي الله عنها قد أسلمَتْ، وحسُنَ إسلامُها، وكانت تُحِبُّ النبيَّ ﷺ، وتَذكُرُ اثنَينِ من أولادِ عمِّها أنهما ذَكرا إرهاصاتِ اليهودِ بالنبيِّ المنتظَرِ كما يعرفونه من أسفارهم، ولكنَّ حِقدَهم مَنَعَهم من الإيمان به، وتوفِّيتْ صفيةُ رضي الله عنها سنةَ خمسين من الهجرة، ودُفِنت بالبقيع في المدينة المنورة.

* * * * *

(١) رواه ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٣٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٩) وصحح إسناده ووافقه الذهبي وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب «السلام» باب «السم» حديث (٢١٩٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام (٣/ ٣٤٩)، والحديث رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠) رقم (٦٧٨٧) وصحح إسناده، ووافقه الذهبي.

إِلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ تَحِيَّةٌ تُرَدَّدُ بِالإِكْبَارِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

خَتَمَ المؤلفُ الأبياتَ بتحيةٍ إلى أمَّهاتِ المؤمنين، تُرَدَّدُ بالتعظيمِ والإكبارِ كلَّ وقتٍ وحينٍ.

وقولُه: (**مَا هَبَّتِ الصَّبَا**) أي ما هبَّتْ ريحُ الصَّبَا، وهو تعبيرٌ عن استمرارِ هذه التحيةِ كلَّ الأزمان.

ويجدُر بنا في خاتمةِ الحديثِ عن أزواجِ النبيِّ ﷺ أنْ **نرُدَّ على مَطاعِنِ أعداءِ الإسلام من المستشرقين** وغيرِهم على زواجِ النبيِّ ﷺ من هذا العدد من النِّسوة، حيث قالوا: ما دَفَعَه إلى ذلك إلا فرطُ الشهوة.

ونقول:

١- إنَّ تعدُّدَ الزوجاتِ كان مألوفًا في عصرِه وعصرِ مَن سَبقوه، وهذا هو الكتابُ المقدَّسُ عند اليهودِ والنصارَى يَذكُر لداودَ نساءً كثيراتٍ قد تزوَّجهنَّ (صمويل الثاني ٥: ١٣)، وكذلك جدعون أحدُ الرسلِ في العهد القديم كانت له نساءٌ كثيراتٌ (القضاة ٦: ٧).

وذكروا لسليمانَ عليه السلام زواجَه من سَبعمائة امرأة، واتخاذَه ثلاثمائة سرية (الملوك الأول ١: ١١).

فإذا لم يكن اتخاذُ العديد من الزوجات عَيبًا أو نَقصًا من قدْرِ هؤلاء الأنبياء المعترَفِ بهم عندهم فكيف يكون عيبًا يُنافِي قدْرَ النبوَّةِ بالنسبة لمحمدٍ ﷺ، وقد أبطلَ اللهُ حُجتَهم بقوله في سورة الأحزاب: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى

﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقد نسِيَ هؤلاء المغرِضون أنَّ موسى عليه السلام تزوَّج امرأتين، وكذلك إبراهيم عليه السلام، وكان التعدُّدُ مشروعًا في شريعةِ موسى عليه السلام، وكذلك في شريعةِ المسيح عليه السلام الذي قال: (ما جئتُ لأنقُضَ الناموسَ- أي شريعة موسى- بل جئتُ لأكمِلَه)[1].

وبقِيَ مباحًا في الدولةِ الرومانيةِ حتى مَنعَه جوستينيان الإمبراطورُ، ثم أباحه باباوات روما لشارلمان ملكِ فرنسا، ثم مَنعه بعد ذلك أكثرُهم.

٢- أن النبي ﷺ تزوَّجَ زَوجةً واحدةً وهي خديجة، ولم يتزوجْ عليها حتى توفِّيَتْ وهو في الخمسين من عمره، فكان تعدُّدُ الزوجاتِ بعد وفاةِ خديجةَ، وهو في سِنٍّ تنحدرُ فيه قوةُ الشهوةِ، وتقِلُّ الغرائزُ الحسيةُ، فلم يكن زواجُه من النساء بعد خديجةَ إلا لحِكمةٍ اقتضاها الشرعُ، بل إنَّ الزواجَ من هذا العدد لم يكن ليَشغَله عن أعباءِ الدعوةِ والجهادِ والعبادةِ، وهذا الزواجُ يُحمِّلُه أعباءً فوق عبءِ الرسالةِ والجهاد والدعوة والتعليم، فكان الغُرْمُ فيه أكثرَ من الغُنْم.

وأحلَّ اللهُ لنبيه ﷺ الزواجَ بهنَّ، ولكنه مَنعَه من أنْ يطلِّقَ إحداهنَّ ليتزوَّجَ غيرَها، أي منعه من التزوُّج بغيرِهنَّ أو استبدالهنَّ بأُخرَياتٍ، وهو قيدٌ من القيودِ التي تُعَدُّ أكثرَ قيدًا من أي أحدٍ من

---

(١) عبارة مَتَّى: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل). مَتَّى: [٥: ٧]

عامةِ المسلمين الذي له أن يُبقِيَ في عِصمتِه أربعَ زوجاتٍ، وله أن يُطلِّقَ إحداهنَّ أو أن يَستبدِلَ بهنَّ أُخرَيات، وكان لهؤلاء الزوجاتِ ميزةٌ أخرى، فهنَّ أمهاتُ المؤمنين فلا يجوزُ لأحدٍ أن يَتزوَّجَ من إحداهنَّ بعد وفاته.

٣- تزوَّجَ النبيُّ ﷺ الكبيرةَ، والصغيرةَ، والوسطَ، والقرشيةَ وغيرَ القرشيةِ، والعربيةَ وذاتَ الأصلِ اليهوديِّ، والمرأةُ في كلِّ طورٍ أو حالةٍ لها مَشاكلُها، وسِيرتُه ﷺ العَمليةُ تتفقُ مع كل طَوْرٍ وحالةٍ، وحتى لا يَرى المسلمُ حَرجًا في الزَّواجِ من أي امرأةٍ أحلَّها اللهُ له، ولا يرى في التعدُّدِ بأسًا ما دام قادرًا على النفقةِ والعدلِ بينهن.

٤- وجودُ هذا العدَد من النساءِ سَاعَد على نَقلِ كلِّ ما لَه علاقة بالمرأةِ إلى الأمة الإسلامية، ولولا ذلك ما استطاعَت امرأةٌ واحدة أن تستوعبَ كلَّ شئونِ النساءِ، فكان هؤلاء دائرة اتصالٍ بالمسلماتِ لنقلِ الأحكام إليهن.

٥- زَواجُ النبيِّ ﷺ بهذا العَددِ أَوجَدَ صِلاتٍ من القُربى بحكم المصاهرةِ، واستَلَّ كثيرًا من الأحقادِ؛ ما كانتْ لتَزولَ لولا هذه الصِّلة.

٦- كان الزواجُ ضَروريًّا في حالاتٍ كثيرةٍ:

فأمُّ سلمةَ بقِيتْ أرملةٌ بعد وفاةِ زَوجِها، وكانتْ قد تحمَّلت الكثيرَ من الهمومِ في الهجرةِ إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وليس أبرَّ أو أكرَمَ من النبيِّ ﷺ حين ضَمَّها لنسائهِ.

ورملةُ بنتُ أبي سُفيانَ؛ أبوها زعــيمُ العــربِ، وكانت أسلمَتْ، وهاجرتْ، وتنصَّرَ زَوجُها ومات كافرًا، فهل يُمكِن أن تُترَكَ لأبيها وقَومِها الذين ناصَبُوا النبيَّ ﷺ والمسلمين العَدَاءَ، أليست مُكافأتها في مكانها أن تكونَ زوجةً للنبيِّ ﷺ.

وكان زَواجُه من **زَينَبَ بنتِ جَحشٍ** لإبطالِ عادةِ التبنِّي، التي تأصَّلتْ عند العربِ، وسبق تفصيلُ ذلك.

وكان زَواجُه من **جُوَيرِيَةَ بنتِ الحارثِ**، بنتِ سيدِ قَومِها؛ تَخلِيصًا لها من الرِّقِّ، فليست مكافأتها أن تكونَ أَمَةً للنبيِّ ﷺ بعد أن أسلَمَتْ، وقد سبَق أنها كانت سببًا في عِتقِ كلِّ السبيِ من قَومِها.

وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ، كان أبوها زعيمَ اليهودِ، فكان زَواجُها تَخليصًا لها من الرقِّ بعد أن أسلمت، وليس من اللائقِ بها أن تكونَ أَمةً بعد أن كانت من ساداتِ قومها.

وكان زَواجُ النبيِّ ﷺ من عائشةَ وحفصةَ تَوثِيقًا للصِّلةِ القويةِ بينه وبين صاحبَيْه أبي بكرٍ وعُمر، وحتى لا يجد أحدُهما حَرجًا أن يَدخُل بيتَه، وهما صاحبا مَشُورتِه في كثيرٍ من الأمور.

وكذلك كان الأمر بالنسبة لميمونة بنت الحارث الهلالية(١)

---

(١) وهي أخت زينب بنت خزيمة لأُمها، وزينبُ هذه هي التي كانت تدعى أم المساكين وتوفيت في حياة النبي ﷺ كما سبق بيانه، ونُنبه على أن: ميمونة بنت الحارث الهلالية ليست أختًا لجويرية بنت الحارث المصطلقية التي تزوجها النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق. [الشارح].

لتوثيق الصلة بينه وبين العباس الذي كان حديثَ العهد بالإسلام.

كما جاء زَواجُه **بسَودةَ وزينبَ أمِّ المساكين** رحمةً بهما بعد أنْ ترَمَّلَتا وتوفِّيَ زَوجُ سودةَ بأرضِ الحبشةِ واستُشهِدَ زَوجُ زينبَ في بدرٍ.

٧- فأنتَ ترَى أنه تزوَّجَ بعدَ خديجةَ عشرَ أرامِلَ، ولم يَتزوَّجْ بِكرًا غيرَ عائشةَ، ولو شاء لاختار زَوجاتِه كلَّهن من الأبكار، وكان يَعدِلُ بينَهن في السُّكنَى والنفقةِ، ولم يَرْضَ أن يَستقِرَّ في بيت عائشةَ في آخر أيامه إلا بعدَ أن أذِنَ الجميعُ له في ذلك.

٨- إن إجماعَهنَّ على مدْحِ النبيِّ ﷺ وهن ضَرائرُ، من دَلائِلِ نُبوَّتِه، فلو كان مُدَّعيًا للنُّبوَّةِ لَظَهَرَ من أخلاقِه في بَيتِه خِلافُ ما بيَّنَه للناسِ خارجَ البيتِ، فأثبَتَت الزَّوجاتُ مدى أخلاقِه وحُسنِ مُعاشَرَتِه داخلَ بَيتِه، لِيعلَمَ الناسُ مدى صِدقِه من مَصادِرَ مُتعدِّدَة، وهنَّ الضَّرائرُ اللاتي أجمَعنَ على مَدحِه.

ومن جهةٍ أخرَى فإنَّ مراعاةَ العدلِ الدقيقِ مع كلِّ هذا العددِ من النساءِ مما لا يَستطيعُه إنسانٌ عاديٌّ، إلا نبيًّا قد آتاه اللهُ العلمَ والحكمةَ.

لقد كان يَنزِلُ على مَشورةِ إحداهُنَّ مثل أم سلمة رضي الله عنها، وكان يُعامِلهنَّ بالرفقِ والحكمةِ في حالة الغَيرةِ.

وأراد اللهُ أن يَرفعَهنَّ إلى مستوى رفيعٍ من الترفُّعِ عن الحياةِ الدنيا وزِينتِها، فلما أكثَرنَ عليه في طَلَبِ النفقةِ أو زِيادَتِها هَجرهُنَّ شَهرًا كاملًا، ثم خَيَّرهُنَّ بين الحياةِ الدنيا وزِينتِها أو

البقاءِ معه على قِلَّةِ النفقةِ والزادِ، فاختَرْنَ أن يكُنَّ زَوجاتِ النبيِّ ﷺ وأمهاتِ المؤمنين.

كان يستطيعُ أن يعِيشَ كما يعيشُ الملوكُ، ولكنه كان ينفِقُ كل ما لديه على الفقَراءِ والمساكينِ، ولم يكنْ يَشبَعُ في بعض أيامه من خبْزِ الشَّعِيرِ، ولم يُجاوِزْ حياةَ القناعةِ لإرضاءِ نِسائِه.

ونَختِمُ البحثَ بالردِّ على من قال: إنَّ الزواجَ كان للشهوةِ؛ بحديثِ عائشةَ رضي الله عنها وهي البِكرُ التي كانت تَحظَى بمَكانةٍ في قلبِ النبيِّ ﷺ، وهو قولها عن النبيِّ ﷺ: «كان أمْلَكَكُم لِأَرَبِهِ[1]»[2] أي: لشَهوتِه، بمعنى أنه كان أشَدَّ الناسِ تحكُّمًا في الشَّهوةِ فهو يَملِكُها ولا تَملِكُه.

* * * * *

(١) **لأَرَبه ولإرْبه:** قال النووي في شرح صحيح مسلم (٤٧٤/١) أكثر الروايات فيه بكسر الهمزة مع إسكان الراء، ورواه جماعة بفتح الهمزة والراء، وقال شارح الترمذي (تحفة الأحوذي) (٢٦٥/٢) بفتح الهمزة والراء أشهر وإلى ترجيحه أشار البخاري في التفسير.

(٢) رواه البخاري في كتاب (الصوم)، باب (المباشرة للصائم) رقم (١٩٢٧) ، ومسلم (كتاب الصيام)، باب (بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة) رقم (١١٠٦).

[شرح المنظومة الثانية]

مِنَ الرَّجَزِ الدِّينِي

النَّسَبُ الشَّرِيف

خُذْ نَسَبَ النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ نُسِبْ ... أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ
فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ فَقُصَيْ ... كِلَابُ مُرَّةٌ فَكَعْبٌ فَلُؤَيْ
فَغَالِبٌ يَنْمِيهِ فِهْرٌ مَالِكُ ... نَضْرٌ كِنَانَةٌ خُزَيْمٌ مُدْرِكُ
إِلْيَاسُ ثُمَّ مُضَرٌ ثُمَّ نِزَارْ ... مَعَدُّ عَدْنَانُ خِيَارٌ مِنْ خِيَارْ
وَاحْكُمْ بِأَنَّ النَّسَبَ الْجَلِيلَا ... لَا شَكَّ يَنْتَهِي لِإِسْمَاعِيلَا
وَالسَّرْدُ مِنْ عَدْنَانَ فِيهِ مَانِعُ ... فَإِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ
وَإِنْ أَرَدتَّ أُمَّهُ فَآمِنَهْ ... وَهْبٌ أَبُوهَا وَرِثَتْ مَحَاسِنَهْ
عَبْدُ مَنَافٍ زَهْرَةٌ كِلَابُ ... وَفِي كِلَابٍ تَلْتَقِي الأَنْسَابُ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ زَكِيِّ ... قَدِ اصْطَفَاهُ اللهُ لِلنَّبِيِّ

ذكَرَ الناظمُ هنا نَسَبَ النبيِّ ﷺ، فهو خيرُ نسبٍ كما قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي**

هَاشِم» أخرجه مسلم والترمذي من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه[(١)].

ونَسبُه ﷺ: هو مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب (واسمُ عبد المطلب: شيبة) بن هاشم (واسم هاشم: عمرو) بن عبدِ مناف (واسم عبد مناف: المغيرة) بن قُصَيٍّ (واسم قصي: زيد) ابنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بن النضر بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بن مدركة (واسم مدركة: عامر) بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بن نزار بن معد بن عدنان.

ولقد ذكَرَ ابنُ هشام في كتابِه سيرة النبي ﷺ من عَدنانَ إلى إسماعيلَ، ثم من إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ إلى آدمَ عليه السلام، وقد صَحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه انتَسبَ إلى عدنانَ ولم يتجاوز ذلك، لأن الأسماءَ قد اختَلفَ فيها الرواةُ، فلذلك أمسَكَ النبيُّ ﷺ عن ذِكرِه، ولا شَكَّ أنَّ نسبَه ﷺ يَنتهِي إلى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليهما السلام، فهذا مما أجمَعَ عليه النسَّابون.

أما نَسبُه ﷺ من جِهةِ أمِّه فهي: آمِنَةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ مَناف ابن زهرة بن كلاب، جد النبي ﷺ من جهة أبيه فالتقَى نسبُ أبيه وأمِّه عندَه.

*****

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه مرفوعًا.

أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ رَأْسُ الْقَائِمَهْ فَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ فَفَاطِمَهْ
فَأُمُّ كُلْثُومٍ فَعَبْدُ اللهِ مَنْ تَمَّتْ بِهِ عَلَى خَدِيجَةَ الْمِنَنْ
وَاخْتَصَّ إِبْرَاهِيمُ فِي الذُّرِّيَّهْ بِأُمِّهِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّهْ
وَهَؤُلَاءِ سَبَقُوا الرَّسُولَا مَوْتًا خَلَا فَاطِمَةَ الْبَتُولَا
فَانْحَصَرَتْ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ فِيهَا مِنِ ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ
قَضَى الْبَنُونَ مَا عَدَا الْمَهْدَ أَحَدْ وَأُمُّ كُلْثُومٍ قَضَتْ بِلَا وَلَدْ
وَانْقَرَضَتْ ذُرِّيَّةٌ زَكِيَّهْ مِنْ زَيْنَبٍ وَأُخْتِهَا رُقَيَّهْ

هنا ذكَرَ المؤلفُ أولادَ النبيِّ ﷺ وبناته، فأولادُه من خديجةَ رضي الله عنها: القاسمُ وعبدُ الله، وبناتُه: زينبُ ورقيةُ وأمُّ كلثوم وفاطمةُ.

أما ابنُه إبراهيمُ فهو من ماريةَ القِبطيةِ رضي الله عنها، ونَذكُرُ هنا أنَّ أهلَ مِصرَ يُسمَّوْن بالقبطِ، سواءٌ منهم من أسلَمَ أم من بَقِي على دِينِه، وليس هذا الاسمُ مُختصًّا بنصارَى مصرَ، كما يَتبادَرُ إلى ذِهنِ البَعضِ.

وقد توُفِّي جميعُ أولادِه وبناتِه في حياتِه ﷺ، ما عدا فاطمة رضي الله عنها، وقد صحَّ أنه أسَرَّ إليها في مرَضِ موتِه فبكَتَ، ثم أسَرَّ إليها فضَحِكَتْ، فلم تذكُرْ ذلك إلا بعدَ وَفاةِ النبيِّ ﷺ، وقالت: أسرَّ إليَّ أنه ميِّتٌ مِن مَرضِه هذا فبكيتُ، وأسرَّ إلي

أنني سأكونُ أوَّلَ أهلِه لُحوقًا به فضحِكْتُ(١).

وذريةُ النبيِّ ﷺ قد انحصَرتْ في فاطمةَ رضي الله عنها، وقد مات البنون القاسمُ وعبدُ الله وإبراهيمُ في المهد، وماتت أمُّ كلثوم ولم تلِدْ أحدًا، أما زينب وأختها رقية فقد انقَرضَتْ ذريتُهما، ولنذكر هنا نبذة عن حياة البنات الأربع زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة:

أما **زينبُ** فتسمَّى زينبَ الكبرى تمييزًا لها عن زينبَ الصغرى بنتِ فاطمةَ، وابنةِ عليٍّ رضي الله عنه، وهي أختُ الحسَنِ والحسَينِ.

أما زينبُ بنت النبي ﷺ فتزوَّجتْ أبا العاصِ بنَ الربيع، وهو ابنُ خالتِها، فأمُّه هالةُ بنتُ خويلد، ويلتقِي نَسبُهما في عبدِ مناف؛ فهو أبو العاصِ بنُ الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وكان زواجُهما وهي في حدود العاشرةِ من عُمرِها، وأسلمَتْ زينبُ وبقِي زَوجُها أبو العاص على دِينِ قريشٍ.

وهاجر النبيُّ ﷺ وصَحِبَتْه بناتُه رقيةُ وأمُّ كلثوم وفاطمةُ، وبقيت زينبُ مع زَوجِها في مكةَ؛ إذْ لم يفرِّق الإسلامُ بينهما آنذاك.

ثم كانت غزوة بدرٍ، وخرج أبو العاص مع المشركين، ووقع

(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه كتاب «الاستئذان» باب «من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به» حديث (٥٩٢٨)، ومسلم في صحيحه كتاب «فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم» باب «من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ» حديث (٢٤٥٠) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

في الأسْرِ فأرسَلَتْ زينبُ قِلادَتَها، وكانت أهدَتْها إليها خديجةُ يوم عُرسِها، فلما رأى النبيُّ ﷺ القِلادَةَ رَقَّ لها رِقَّةً شديدةً، وقال للمسلمين: «**إنْ رَأيْتُم أنْ تُطْلِقُوا لَهَا أسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا قِلَادَتَهَا فَافْعَلُوا**»(١).

وأمَرَه النبيُّ ﷺ أنْ يرُدَّ زينبَ إليه لأنَّ الإسلامَ فرَّقَ بينهما، وصحِبَها كنانةُ بنُ الربيع أخو أبي العاص، وقاوَمَه رجالٌ من قريشٍ ورَمَوا بَعيرَها حتى أسقطوها على الأرض، وكانت حاملًا فأسقَطَتْ جَنِينَها، وقال أبو سفيانَ لكنانةَ: إنك خَرجتَ بها جهرًا بعد موقعةِ بدرٍ التي أصابت فيهم وقُتلَ فيها شرفاؤهم، فارجعْ بها ثم اخرُجْ معها سرًّا.

فبقِيتْ بعضَ الأيام حتى عُوفِيَتْ، وخرج بها سرًّا وأسلَمَها إلى زيدِ بنِ حارثةَ، الذي كان ينتظرُها على بضعةِ أميالٍ من مكةَ، وسار بها زيدٌ حتى أوْصَلها إلى المدينة.

ثم إن أبا العاصِ خرَج في تجارة لقريش فلقِيَتْه سريةٌ فيها زيدُ بنُ حارثة، فأخذوا التجارةِ وأسرُوا أبا العاص، وعلمتْ زينبُ بذلك فأجارَتْ زَوجَها، فقال النبيُّ ﷺ قد أجَرْنا من أجَرْتِ، ولكنْ أمَرَها النبيُّ ﷺ ألا يخلصَ إليها، لأنَّ الإسلامَ فرَّقَ بينهما.

ثم إنَّ النبيَّ ﷺ صحِبَه إلى المسجد، ودعا المسلمين أن يرُدُّوا عليه مَالَه، فاستجابوا لذلك فذهب إلى مكةَ، وأدَّى الأمانةَ التي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب «الجهاد» باب «في فداء الأسير بالمال» حديث (٢٦٩٢)، وأحمد في المسند (٢٧٦/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

كانت عندَه من تجارةِ قريشٍ إلى أهلِها، ثم أعلَنَ إسلامَه وكان ذلك في السنة السابعةِ عقِبَ عهدِ الحديبية، فهاجر أبو العاصِ إلى المدينة فردَّ عليه زينبَ بنكاحِها الأوَّلِ، ولم يمْضِ عامٌ حتى تُوُفِّيتْ زينبُ وتَركت طفلتَها أُمامةَ، التي كان النبيُّ ﷺ يحمِلُها على عاتِقِه في الصلاةِ، فإذا سجَد وَضعَها، وإذا قام حملها.

ومات أبو العاصِ أبوها في عهد أبي بكرٍ في السنة الثانية عشرة من الهجرة، وقد أوْصَى قبل موته الزُّبيرَ بنَ العوام بابنتِه، فزوَّجَها عليَّ بنَ أبي طالب بعد موت فاطمةَ، فلما مات خَطَبها معاويةُ بنُ أبي سفيانَ فلَم تُجِبْه، وتزوَّجها المغيرةُ بنُ نوفل بن عبد المطلب، وأقامَتْ معه حتى ماتت، كذلك مات قَبلَها أخوها عليُّ بنُ أبي العاص مُراهِقًا، وبمَوتِهما انقطعت ذريةُ زينبَ بنتِ النبيِّ ﷺ.

وأما **رقيةُ وأمُّ كلثوم** فقد خَطَبهما أبو لهبٍ لابنيه عتبةَ وعُتَيبةَ، فتزوَّجَتْ رقيةُ بعُتبةَ، وتزوجت أمُّ كلثومَ أخاه عتيبةَ، ولما بُعِثَ النبيُّ ﷺ وجَهَر بالدعوةِ أمَر أبو لهب ابنَيه أن يُطلِّقا بنتَي رسول الله ﷺ، وذلك حين نزلَ قولُ الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ إلى آخر السورة، وعادتا إلى بيتِ النبيِّ ﷺ مُطلَّقتَين، فدعا النبيُّ ﷺ على عُتيبةَ أن يُسَلِّطَ اللهُ عليه كَلبًا من كِلابِه، فافترَسَه الأسدُ، رغم أنه كان نائمًا وسط أصحابه، فأكَلَه وحْدَه دونَ غيرِه.

وأما عتبةُ فقد كان من الذين أسلَموا يومَ الفتح[1].

(١) الإصابة: حرف العين (٥٤٠٥).

وكان من أمْرِ رقيةَ أنْ خَطَبها عثمانُ بنُ عفان، وتزوَّجها وهاجَرَ بها إلى الحبشةِ مع المهاجِرين الأُوَلِ، وكانوا اثنَي عشر رَجلًا وأربعَ نِسوةٍ، ثم تَبِعَهم بعد ذلك من هاجر الهجرةَ الثانيةَ إلى الحبشةِ، وكانت من بين المهاجرات سودةُ بنتُ زمعةَ وأمُّ سلمةَ وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيان، واللاتي أصبَحنَ من أمَّهاتِ المؤمنين أزواجِ النبيِّ ﷺ.

وحاولت قريشٌ إعادةَ المهاجرين، وبَعثوا في أثَرِهم عبدَ الله ابنَ أبي ربيعة وعمرَو بنَ العاص، وقدَّما الهدايا للنَّجَاشِيِّ وبَطارِقَتِه، ولكنَّ اللهَ ردَّهما خائِبَيْن لَـمَّا علِمَ النجاشيُّ سَلامةَ دِينِهم فردَّ هدايا قريشٍ، وقال للمهاجرين: «اذهَبوا فأنتم آمِنون بأرضي».

وعاد عثمانُ رضي الله عنه مع زوجتِه رقيةَ، ومهاجري الحبشة لَمَّا شاع أنَّ قريشًا كفَّتْ عن إيذاءِ المسلمين، ولكنَّهم وجدوا أنَّ المسلمين لا يزالون في مُعاناةٍ من الاضطهادِ، فهاجر عثمانُ مع المهاجرين الأُوَلِ إلى يَثرِبَ، وتخلَّفَ عن غزوةِ بدْرٍ بسببِ مرض زوجتِه رقيةَ، وكان قد استأذَن النبيَّ ﷺ في ذلك فأذِنَ له، وتوُفِّيتْ رقيةُ في مَرضها هذا، وكانت قد أنجَبَتْ من عثمانَ طِفلًا سَمَّياه عبدَ الله، وتوفِّيَ قبلَ أمِّه في السادسة من عمرهِ.

وبعد وفاة رقيةَ تزوَّجَ عثمانُ أمَّ كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة، وعاشت معه سِتَّ سنواتٍ، ثم ماتت في شهرِ شعبانَ في السنةِ التاسعةِ من الهجرةِ دون أن تخلف ذرية.

أما **فاطمةُ الزهراءُ** فهي صُغرَى بناتِ النبيِّ ﷺ، وُلِدَتْ في السنةِ الخامسةِ قبلَ بَعثةِ النبيِّ ﷺ، ولما بُعِث النبيُّ ﷺ رَأَتْ كيف لَاقَى أبوها من كيد الطُّغاة وأذَى السُّفهاء، فقد وجدَتْه يَومًا ساجدًا في الحرَمِ وقد أُلقِيَ على ظهره سَلَى الجزورِ (أمعاءُ الإبل)، ألقاه عليه عقبةُ بنُ أبي مُعَيط، فلم يَرفَعْ رأسَه حتى تقدَّمَتْ فاطمةُ ورَفَعتْه عن ظهره، فقام ودَعا على هؤلاء الملإِ الذين تآمَروا عليه، وهم أبو جَهلٍ وعُتبةُ بنُ ربيعة وشيبةُ بنُ ربيعة وأُبَيُّ بنُ خلف وعقبةُ بنُ أبي مُعَيط، فلَم تمضِ سنواتٌ معدودةٌ حتى قُتِلوا بأيدي المسلمين.

وهاجرت فاطمةُ وأختُها أمُّ كلثوم إلى المدينة لتلحَقَا بالنبيِّ ﷺ ، وطاردَهما الحويرثُ بنُ نُقَيذ القرشيُّ ونخَس بعيرَهما، فرمى بها وبأختِها على الأرض، وسارتا مُتعَبتَين حتى بلَغتا المدينةَ مَشيًا على الأقدام، وكان لهذه الفعلةِ الشنعاءِ أثرها في نفس النبيِّ ﷺ، فقد أباح دمَ الحويرثِ يومَ الفتح، وقَتلَه عليُّ بنُ أبي طالب.

تَزَوَّجَ فاطمةَ رضي الله عنها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وكانت في الثامنة عشرة من عُمرِها، وكان الزواجُ في شهر رجب من مَقدَمِهم إلى المدينة المنورة، وبنَى بها في السنةِ الثانيةِ بعد مَرجِعِهم من غزوة بدر، ولم يكنْ جِهازُها فِراشًا وَثيرًا أو أثاثًا جَميلًا، بل كان وِسادةَ أَدَمٍ حَشوُها ليفٌ ورَحائَين وسِقائَين وجَرَّتين وشيء من العطرِ والطيب.

كانت فاطمةُ تقومُ بالعملِ الشاقِّ في بيتِها دون أن يكونَ لها خادمٌ، وطَلبت خادمًا من النبيِّ ﷺ فقال لها النبيُّ ﷺ: «**وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمَا، وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَتَلَوَّى بُطُونُهُمْ، لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَبِيعُ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ بِالثَّمَنِ**»(١)، وقال ﷺ لهما قبل أن ينامَا: «**إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا تُسَبِّحَانِ ثَلاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحمدَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»(٢).

ولقد هَمَّ عليٌّ أن يخطبَ بنتَ عَمرِو بنِ هشام- وهو أبو جهلٍ، فقال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: «**والله لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ الله وَبِنْتُ عَدُوِّ الله فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ**»(٣)، فإنَّ أبا جهلٍ قد آذى النبيَّ ﷺ والمسلمين، وقُتِل كافرًا يومَ بدرٍ، فترَك عليٌّ الخِطبةَ، ورزَقه اللهُ من فاطمةَ الزهراءِ الحسنَ والحسينَ وزينبَ وأمَّ كلثوم.

وتوُفِّيتْ الزَّهراءُ بعد ستةِ أشهرٍ من وفاةِ النبيِّ ﷺ فكانتْ أولَ

---

(١) أخرجه الطبراني بمثله في الدعاء (١/ ٩٤) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب بن مالك عن أبيه عن علي بن أبي طالب مرفوعا، وعطاء بن السائب صدوق اختلط بآخرة، واختلف في سماع حماد بن سلمة عنه: قبل الاختلاط أم بعده، وقال الدارقطني: لم يحتجوا به في الصحيح».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه في كتاب «فضائل الصحابة» باب «مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه» حديث (٣٥٠٢).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب «فضائل الصحابة» باب «ذكر أصهار النبي ﷺ...» حديث (٣٥٢٣)، ومسلم في صحيحه كتاب «فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم» باب «من فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ» حديث (٢٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه مرفوعًا.

أهلِه لُحوقًا به، حسبَ ما أسَرَّ بذلك إليها وهو الصَّادقُ المصدوقُ ﷺ.

وانحصَرتْ ذريةُ النبيِّ ﷺ في ذريةِ فاطمةَ رضي الله عنها، روى الترمذي من حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»**[(١)].

ورَوَى الترمذيُّ أيضًا من حديثِ جُمَيع بنِ عُمَيرٍ التَّيميِّ قال: دخلتُ مع عمَّتي على عائشةَ فسألتُ: أيُّ الناسِ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: (فاطمةُ)، قيل: ومن الرجال؟ قالت: «زَوجُها، إن كان ما علمتُ صَوَّامًا قَوَّامًا»[(٢)].

*****

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب «المناقب» باب «فضل خديجة رضي الله عنها» حديث (٣٨٧٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٥)، من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب «المناقب» باب «فضل فاطمة بنت محمد ﷺ» حديث (٣٨٧٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وفيه (داود بن أبي عوف)، قال العقيلي: من غلاة الشيعة، وقال الأزدي: زائغ ضعيف، انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ١٧٠) كما أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧١) من طريقه، وصحح إسناده، وسكت عنه الذهبي، والحاصل أن هذا الحديث منكر لتفرد (داود بن أبي عوف) به، ومثله لا يحمل التفرد لضعفه وبدعته، والله أعلم.

[شرح المنظومة الثالثة]

مِنْ ذَخَائِرِ السِّيرَةِ الْعَطِرَةِ

مَن رَدَّهُ النبيُّ ﷺ لصِغَرِ سِنِّه:

إِذَا أَرَادَ الْمُصْطَفَى الْغَزْوَ عَرَضْ   أَصْحَابَهُ فَرَدَّ كُلَّ ذِي مَرَضْ
وَكَمْ صَغِيرٍ دَفَعَتْهُ الْهِمَّهْ   فَلَمْ يُجِزْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَهْ
فِي أُحُدٍ نَرَاهُ رَدَّ لِلصِّغَرْ   أُسَامَةً وَجَابِرًا وَابْنَ عُمَرْ
وَأَوْسًا بْنَ ثَابِتٍ أُسَيْدَا   وَغِلْمَةً كُلٌّ يُسَمَّى زَيْدَا
مِنْ أَرْقَمٍ وَثَابِتٍ وَجَارِيَهْ   وَرَدَّ رَافِعًا وَكَانَ رَامِيَهْ
وَابْنَا بُجَيْرٍ وَعُقَيْبٍ رُدَّا   وَابْنَاهُمَا كُلٌّ يُسَمَّى سَعْدَا
عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ سَمْرَةُ بْنُ جُنْدَبِ   عَرَابَةُ الأَوْسِيُّ وَابْنُ عَازِبِ
رَدَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّا   وَرُبَّ فَضْلٍ قَدَّمَ الصَّبِيَّا
فَحِينَ ثَارَ رَافِعٌ لأَنَّهُ   يُسَدِّدُ الرَّمْيَ أَجَازَ سِنَّهُ
قَالَ ابْنُ جُنْدَبٍ أَجَازَ رَافِعَا   وَكَمْ تَصَارَعْنَا وَكُنْتُ الصَّارِعَا
فَحِينَمَا دَرَى النَّبِيُّ خَبَرَهْ   قَالَ يَجُولُ رَافِعٌ وَسَمُرَهْ
لَمَّا تَصَارَعَا بِحَضْرَةِ النَّبِي   أَجَازَ بَعْدَ فَوْزِهِ ابْنَ جُنْدَبِ

كان المسلمونَ يَحرِصون على مُرافقةِ النبيِّ ﷺ في غزَواته،

فكان يَستعرِضُ الجيشَ ويرُدُّ المريضَ والصغيرَ، وكان مِن الصِّغار مَن تَدفَعُه الهِمةُ لمصاحَبة النبيِّ ﷺ فلم يُجِزْه رأفةً به ورحمةً، وفي غزوة أُحُدٍ ردَّ أسامةَ بنَ زيدٍ، وجابرَ بنَ عبدِ الله، وعبدَ الله بنَ عُمر؛ لصِغَرِ سنِّهم، وممن ردَّه النبيُّ ﷺ أوسُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ، وأسَيدُ بنُ ظُهَيرٍ- أحدُ بني حارثة، وزيدُ بنُ أرقم، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وزيدُ بنُ جارية، وهم المشارُ إليهم بقوله: (وغلمة كل يسمى زيدا، من أرقم وثابت و جارية).

كما ردَّ في أول الأمر رافع بن خَدِيج- أحد بني حارثة، ولما ثبَتَ له أنه كان رَامِيًا يُسدِّدُ الرَّميَ أجازه، كما ردَّ سعدَ بنَ بُجَير، وسعدَ بن عُقَيب، وعمرَو بنَ حزمٍ، وسمُرَةَ بنَ جندب، وعَرابةَ الأوسي، والبراءَ بنَ عازبٍ، وأباً سعيدٍ الخدريَّ.

ولما عَلم سمرةُ بن جندبٍ أن النبيَّ ﷺ قد أجاز رافعَ بنَ خَدِيج الذي كان راميًا، فقال ابنُ جندبٍ: أجاز رافعًا وكنتُ أنا أصرَعُه حينما كنا نَتصارَعُ، فقيل للنبي ﷺ: إن سمُرةَ يَصرعُ رافعًا، فقال يجول رافع وسمرة، فلما تَصارعا صرَع سمُرةُ بن جندب رافعَ بن خديج؛ فأجازه النبيُّ ﷺ، والقصةُ تدلُّ على مدَى حرصِ هؤلاء الصبيةِ على القتالِ مع النبيِّ ﷺ، ونُصرةِ الدِّين الحنيفِ، وشَفَقةِ النبيِّ ﷺ عليهم حتى لا يُعرِّضوا أنفسَهم للخطَر، ما لم تَتحقَّقْ فيهم صفةُ الإقدامِ والمدافَعة.

*****

خاتمة

وأخيرًا نَختِم بهذه الأبياتِ التي شَطَّرَها المؤلِّفُ، فكان أصلُها أربعةَ أبياتٍ فصارتْ ثمانية، والتشطير في الشِّعر أنْ تأتيَ بشَطرٍ من البيتِ الأصليِّ فتضُمَّ إليه شَطرًا من تأليفك.

وقيل عن هذه الأبيات أن أحد الأعراب مدح بها النبي ﷺ، فاستحسنها كثير من العلماء، وقام المؤلف بتشطيرها.

فإليك الأبيات الأربعة:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِرَوْضٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ

أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... عَلَى الصِّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ

وَصَاحِبَاكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا ... مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ

ولما شطَّرَها المؤلِّفُ صارتْ أبياتًا ثمانيةً وهي:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ ... فَكُلُّ سَارٍ لَهُ مِنْ نُورِهِ عَلَمُ

سَرَتْ عَوَارِفُهُ مَسْرَى الصَّبَا كَرَمًا ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِرَوْضٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... يَهْدِي الْحَيَا فَهوَ زَاهٍ مِنْكَ مُبْتَسِمُ

رَوْضٌ يَتِيهُ عَلَى الْأَفْلَاكِ مُزْدَهِيًا ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ

أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... إِذَا تَدَاعَتْ بِأَهْلِ الْمَحْشَرِ الذِّمَمُ

وَأَنْتَ قَائِدُنَا تَسْعَى بِنَا قُدُمًا عَلَى الصِّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ
وَصَاحِبَاكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا عَزًّا فَصَانَهُمَا فِي جَاهِكَ الْحَرَمُ
يَا أَيُّهَا الْـمُصْطَفَى وَاللَّائِذَانِ بِهِ مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ

ونسُوقُ إليك شَرحًا موجَزًا للأبيات الثمانية:

● **اللغة:**

القَاعُ: الأرضُ المنبسِطةُ التي ليس فيها ارتفاع.

سارٍ: من سرى يسري إذا سار بالليل.

عَلَم: الجبل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرحمن: ٢٤].

عَوارِفُه: العوارف جمع عَرْف وهي الريح الطيبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٦] أي طَيَّبها لهم على قول بعض المفسرين.

الصَّبَا: ريح طيبة.

الأَكَم: المرتفع من الأرض.

الذِّمَم: الحقوق.

الحَيَا: الخصب.

● **معنى الأبيات:**

مناجاةٌ للنبيِّ ﷺ فهو خيرُ من دُفِنَ في الأرض، ومن زارَه فكأنما يشمخ كالجبل، فمَسجِدُه ﷺ من المساجدِ التي يُشَدُّ إليها

الرِّحالُ، ولعل لذلك معنى آخر؛ فكلٌّ من اقتدَى به، واتبع سُنته، واقتبَسَ من نُورِه وهَديه فكأنه العَلَمُ أو الجبَلُ الشامخُ، سَرَى طِيبُ هَديه في الآفاق كما تَسرِي ريحُ الصبا الطيبة، فأصبحت البقاعُ سَهلُها ووِدْيانُها وجبالها طيبةً بما انتَشَر فيها من الشريعة الطيبة والسُّنةِ السمحاءِ.

أما رَوضَتُه ﷺ التي بين بيتِه ومنبرِه فهي من رياض الجنةِ كما جاء في الأثر، وكأنه يَجعَلُ الأرضَ الجدباءَ خصبةً، فالصلاةُ فيه بألفِ صلاةٍ كما جاء في الأثر، ويَسمُو بالرُّوح إلى ذِكرَيَاتِ السيرةِ النبويةِ الشريفةِ، منبعِ النورِ والهدَى، فحق له أن يفخَرَ على سائرِ الأماكن؛ إذ جَمعَ العفافَ والمجدَ والكرمَ ممثَّلًا في صحابة النبي ﷺ الذين عاصروه واتبعوه ونشَروا هَديَه بين الأمم.

وقد خصَّك اللهُ يا رسولَ الله بالشفاعةِ العظمَى يوم القيامة، حين تَثقُل على الناسِ في المحشَرِ أحمالُهم من الذنوب والحقوق.

فأنت القائدُ يومئذ لأمَّتِه حين تزِلُّ الأقدامُ تقول: «**يا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ**»، أما صاحباك أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما فلا أنساهما من السَّلام حين أسلِّمُ عليك، فهما وَزيرَاك، وقد أعَزَّ اللهُ شأنَهما بجوارِكَ، فأهدي السَّلامَ عليك وعلى صَاحِبَيكَ؛ سلامًا دائمًا ما جرَى القلمُ بكتابةِ المقادير، والمقصودُ سلامٌ دائمٌ لا حَدَّ له ولا نقصان.

والله تعالى أعلم.

****

إجـــــازة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه، وبعد: فقد جاءني الأخ الفاضل:

. . . .

وقرأ عَلَـيَّ هذه المنظومات المجموعة تحت عنوان «في رحاب البيت النبوي» (وشَرْحَها - بدون الشرح)، ثم طلب مني إجازته بروايتها، فأجزته بذلك، وبجميع ما يصح لي وعني- عدا القرآن الكريم، إجازة صحيحة بشرطها المعتبر، وأخبرتُه أني قرأت وسمعت هذه المنظومات على ناظمها -فضيلة العلامة الوالد/ محمد توفيق النحاس الأزهري- رحمه الله تعالى.

وأوصيه ونفسي بتقوى الله عز وجل، وأن يُقبِلَ على شَأنِه، وينشرَ الخير بين إخوانه، وألَّا ينساني ووالديَّ ومشايخي من صالح دعائه، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

علي بن محمد توفيق النحاس

تحريرًا في:

/ /

طبقة سماع ثانية (١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحابته ومن والاه، وبعد: فقد جاءني الأخ الفاضل:

. . . .

وقرأ عَلَيَّ هذه المنظومات المجموعة تحت عنوان «في رحاب البيت النبوي» (وشَرْحَها - بدون الشرح)، ثم طلب مني إجازته بروايتها، فأجزته بذلك، وبجميع ما يصح لي وعني- عدا القرآن الكريم، إجازة صحيحة بشرطها المعتبر، وأخبرتُه أني أروي ذلك (قراءة - إجازة) عن شارحها الشيخ المقرئ المسنِد/ **علي بن محمد توفيق النحاس** (ولد ١٣٥٨هـ)، قال: قرأت هذه المنظومات على ناظمها- فضيلة العلامة الوالد/ **محمد توفيق النحاس الأزهري** (ت ١٣٩٤هـ)- رحمه الله تعالى.

وأوصيه ونفسي بتقوى الله عز وجل، وأن يُقبِلَ على شَانِه، وينشرَ الخير بين إخوانه، وألّا ينساني ووالديَّ ومشايخي من صالح دعائه، والحمد لله رب العالمين.

المجيز

. . . .

تحريرًا في: / /

(١) وهذه للآخذين عن فضيلة الشيخ **علي النحاس** إذا أرادوا إجازة تلاميذهم بها.

خاتمة المعتني

ولا يسعُنا في ختام هذا الكتيب النافع والعمل المبارك بإذن الله تعالى إلا أن نشكر السادة الأفاضل الذين سَعَوا في نشره، وسارعوا في طبعه، وساهموا في إخراجه، خدمة للدين، ونصرة للنبي الأمين ﷺ، وزوجاته وآل بيته وصحابته الطاهرين، وفي صدر هؤلاء الأفاضل: العلامة/ نظام يعقوبي البحريني، والدكتور/ وليد المنيّس، والشيخ/ فيصل بن يوسف العلي، والشيخ/ محمد بن ناصر العجمي، الكويتيون، حفظهم الله ورعاهم، وبارك في الخير مسعاهم، وجزاهم الله خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * * *

أهم مراجع الشرح والتحقيق

١- القرآن الكريم.
٢- صحيح السنة من الكتب الستة.
٣- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير، مكتبة الحلواني ودار البيان- بيروت.
٤- الجامع الصغير للسيوطي- مع مختصر شرح المناوي. ط عيسى البابي الحلبي.
٥- فقه السيرة د/ محمد سعيد رمضان البوطي. ط دار السلام.
٦- سيرة النبي ﷺ لابن هشام. تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد. ط مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية.
٧- (الرسول) دراسات منهجية حول الأصول الثلاثة- تأليف الشيخ/ سعيد حوى. ط دار الكتب العلمية لبنان.
٨- تراجم سيدات بيت النبوة د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. ط دار الحديث بالقاهرة.
٩- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدوريش- المجلد السادس. ط. دار ابن كثير ودار اليمامة- بيروت ودمشق.
١٠-مناظرة بين الإسلام والنصرانية- ط الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية- عام ١٤١٣هـ.

١١-حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر ٢٠٠٦.
١٢-لسان العرب لابن منظور. ط دار الحديث، مصر.
١٣- فتاوى ابن تيمية، ط. الإدارة العامة للدعوة والإرشاد بالسعودية.
١٤-التحفة في رد المطاعن عن أم المؤمنين.
١٥-المنجم في المعجم، للحافظ السيوطي، ط. دار ابن حزم.
١٦-مدن مصر وقُراها، د. عبد العال الشامي، ط. جامعة الكويت.
١٧-الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، دار الجيل، بيروت، ط. أولى ١٤١٢.
١٨-البداية والنهاية، لابن كثير، ط. مكتبة المعارف، بيروت.

* * *

الفهرس

شرح المنظومات الثلاث

٤٣ - ٩٢

*****

تم الصف والإخراج بشركة غراس للطباعة والنشر والتوزيع والدعاية والإعلان
هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥ - الكويت